



إصدارات مختبر أسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد خضر - الوادي - الجزائر

بحوث علمية في مسائل من علم التجويد والقراءات القرآنية



بقلم
د. حسام الدين مخلوف

قسم أصول الدين
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر

بحوث علمية في مسائل من علم التجويد والقراءات القرآنية

د. حسام الدين مخلوف

Publications of Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies
Faculty of Islamic Sciences - University of El Oued - Algeria



Scientific research on issues of Tajweed and Qur'anic readings

Scientific research on issues of Tajweed and Qur'anic readings

*buhuth eilmia fi masayil min eilm altajwid
walqira'at alqurania*



Written by
Dr. Houssemeddine Makhoulouf

Department of Ossul Eddine
Faculty of Islamic Sciences - University of El Oued - Algeria

ISBN: 978-9969-574-28-9



سَامِي



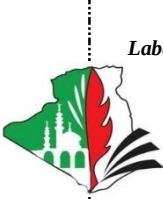
إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

بحوث علمية في مسائل من علم التجويد والقراءات القرآنية

د/ حسام الدين مخلوف

قسم أصول الدين – كلية العلوم الإسلامية
جامعة الوادي - الجزائر





مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية

Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies

كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

Faculty of Islamic Sciences - University of El Oued - Algeria

مخبر بحث معتمد من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

تحت رقم (70). بتاريخ: 2015/02/21. الرمز: E0780400

الموقع الإلكتروني: <https://faculty.univ-eloued.dz/faculty/isi/laboratory/6>

■ الطبعة الأولى: 1446 هـ / 2024 م

■ رقم الإيداع القانوني: ديسمبر 2024

■ ردمك: 9-28-574-9969-978

■ عدد الصفحات: 152.

■ المقاس: 16.5 × 24 سم.



■ التنفيذ الطباعي:

ولاية الوادي - الجزائر

☎ 032 14 93 39

☎ 0557 97 44 43

✉ imp.alwady@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، وبعد:

فهذا كتاب جمع في طَيَّاته سبع بحوث علمية في مجال التجويد والقراءات القرآنية، وقد سبق وأن شاركتُ بمعظمها في ملتقيات وطنية وأخرى دولية، فهي عبارة عن مداخلات علمية أغلبها غير منشور وغير متاح للقراء والمنشغلين بمجال التعليم القرآني والدراسات الحديثة حوله، ولهذا أردتُ أن أجمع بعضها في كتابٍ واحدٍ تيسيرًا لمن يرغبُ في الوصول إليها والانتفاع بها، خاصَّةً وأنها تندرج في حقلٍ معرفيٍّ واحدٍ ونسقيٍّ قرآنيٍّ متقاربٍ من حيث مسائل علم التجويد والقراءات (إذ يمثل الصورة الصوتية للقرآن الكريم)، ومسائل علم الوقف والابتداء (إذ يمثل الصورة المعنوية للقرآن الكريم)، وببليوغرافيا المؤلفات والمنظومات في علوم القرآن

الكريم (فهي تمثل سلسلة الامتداد التاريخي في خدمة القرآن الكريم وحفظه وتعليمه)، ولهذا اكتفيتُ بذكر ما تعلّق منها بأساسيات الترتيل وأثر ذلك في التعليم والأداء، وما تعلّق بالوقف والابتداء وخصوصيات الوقف الهبطي، وأكثرها كان حول التعليمية وطرق تلقّي القراءات القرآنية بمضمون مختلف المتون العلمية وخاصّة الجزائرية منها، واعتمدتُ على المنهج الوصفي في عرض بعض المحاولات التجديدية المعاصرة، مع شيء من التحليل في التعريف بأهم المنهجيات والمنظومات والمقارنة بينها، وسَمّيته بـ: "بحوث علمية في مسائل من علم التجويد والقراءات القرآنية". وتم عرض البحوث وفق الترتيب الآتي:

❖ **البحث الأول:** منهجية "فتح الرحمن في تهجي كلمات القرآن" وأثرها على العملية التعليمية لأطفال التحضير.

❖ **البحث الثاني:** أثر تعلّم أحكام ترتيل القرآن في تقويم أداء اللسان.

❖ **البحث الثالث:** متون قراءة الإمام نافع بالجزائر -دراسة مقارنة لنموذجين معاصرين-.

❖ **البحث الرابع:** من مظاهر التجديد في تعليم القراءات القرآنية بالجزائر.

❖ **البحث الخامس:** منهجية مقترحة في تعليم قراءة الإمام نافع براوييه.

❖ **البحث السادس:** أثر الإمام أبي عمرو الداني من خلال كتابه: "التعريف" في الدرس القرآني بالجزائر.

❖ **البحث السابع:** معالم علم الوقف والابتداء عند الإمامين: نافع المدني وابن أبي جمعة الهبطي.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

د. حسام الدين مخلوف

قسم أصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي - الجزائر

makhlouf-houssemeddine@univ-eloued.dz

البحث الأول:

منهجية "فتح الرحمن في تهجي كلمات القرآن" 1 وأثرها على العملية التعليمية لأطفال التحضيري



الملخص

يسعى القائمون على التعليم الخاصّ بمرحلة التحضيري في المدارس القرآنية إلى تحقيق كفاءات علمية وتربوية عديدة، وذلك من خلال التركيز على تعليم القرآن الكريم أولاً ثمّ تعليم اللغة العربية ثانياً، من أجل إكساب الطفل مهارات التلاوة وأحكام التجويد وإتقان مختلف الحروف -ولو بالتلقين-، ومنه التمكن من قراءة الكلمات العربية وكتابتها، وقد اجتمعت هذه الكفاءات المعرفية والمهارية في منهجية واحدة تخدم الهدفين معاً، بل وتسعى إلى تعزيز الجانب التربوي المتمثل في تربية الطفل على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب والحرص على تزكيته وتحليلته بالقيم الدينية والوطنية. ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث، الذي اعتمدت فيه على المنهج الوصفي المقارن، فجاء في المبحث الأول التعريف بمنهجية فتح الرحمن ومقارنتها بغيرها من المنهجيات، في حين تطرّق المبحث الثاني إلى أثرها في العملية التعليمية لهذه المرحلة، مع خاتمة تحوي أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: المنهجيات، التعليمية، القرآن، اللغة العربية، فتح الرحمن، التحضيري.

¹شاركتُ بهذا البحث في الملتقى الوطني الأول حول دور حفظ القرآن في التحصيل والتفوق الدراسي بالمدرسة الجزائرية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، 16-04-2023.

المقدمة

إنَّ كثرة المنهجيات التعليمية المتنوعة في حفظ القرآن الكريم وتعلّم اللغة العربية تبين لنا مدى أهمية هذا المحور في المدارس القرآنية المحليّة والعالمية، ولهذا جاء هذا البحث ليكشف لنا عن التأصيل التاريخي للعديد من المنهجيات كي تتضح الصورة الإجمالية لتطورها ومدى اختلافها أو تقاربها من بعض، ولترسم معالم المنهجية القرآنية اللغوية الكاملة والمتكاملة في العملية التعليمية في مرحلة حسّاسة من عمر الطفل.

ولا شكَّ أنَّ علم ترتيل القرآن الكريم وحفظه يرتبط بتعلّم اللغة العربية وحروفها وأصواتها ارتباطاً وثيقاً، فهو -من هذه الجهة- بحث لغوي محض، غير أنَّ ارتباطه بخصوصية علوم القرآن الكريم أوثق وأميل لكونه يتصل بإتقان القراءة والرواية وتحقيق ألفاظها بداية من إتقان الحروف العربية المفردة بإتقان مخارجها الصحيحة وصفاتها السليمة وما يتبع ذلك من أحكام عند التركيب والتجاور، ومروراً ببعض الأحكام الخاصّة المتعلّقة ببعض الروايات القرآنية كالمودود والغنن، وانتهاءً بمراتب الترتيل وأثرها في تقويم النطق السليم وتحسين الأداء القويم في قراءة القرآن الكريم.

وإنَّ الجانب اللغوي المتمثّل في تعلّم مخارج الحروف العربية وصفاتها ليُعدّ من أساسيات علم التجويد كما يُعدّ من أخصّ خصائص تعلّم اللغة العربية وأبجدياتها، لكونهما الأساس المكوّن للغة على المستوى الصوتي والمعجمي. فصارت هذه المادة الصوتية اللغوية مادة قرائية معرفية تواصلية، وفي الوقت نفسه مادة تجويدية يعتنى بها أثناء تعلّم قراءة القرآن الكريم؛ بل ويُطلب تلقّيها بإتقان_وهذا ما كان منذ بداية نزول الوحي وما سيكون إلى أن يرث الله الأرضَ ومن عليها، ولو على طريقة المشافهة والسّماع فقط، فيتلقّى الطالبُ القرآنَ من أستاذه ويُعيد تسميعه عليه عدّة مرّات إلى أن يُتقن القراءة ويضبط أدائها.

ولهذا يقول المرادي: "إنَّ تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور: أحدها: معرفة مخارج الحروف، والثاني: معرفة صفاتها، والثالث: معرفة ما يتجدّد لها بسبب

التركيب من الأحكام، والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار"¹. وقد ذكر أن أصل ذلك كله وأساسه تلقّيه بالإتقان من أوّل مرّة.

ويقول ابن الجزري -أيضاً- في معرض حديثه عن ميزان تجويد الحروف: "فلا بدّ من قانون يُرجع إليه، وميزان مستقيم يُعوّل عليه"، ثم شرع في بيانه وتفصيله بقوله: "فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفّ حقّه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يُحسن الحروف مفردة ولا يُحسنها مركّبة، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخّم ومرقّق، فيجذب القويّ الضّعيف، ويغلب المفخّم المرقّق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقّه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحّة اللفظة حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب"².

ومن هنا ركّزت معظم المنهجيات التعليمية القديمة والحديثة على هذا الهدف التعليمي المهاري الذي يكسب الطالب معرفة القراءة، بل ومهارات التلاوة الصحيحة والأداء السليم لكل الحروف الهجائية مفردة ومركّبة وبمختلف حالاتها، وقد تمّ تطبيق مثل هذه المنهجيات في مرحلة تهيئة الأطفال في العديد من المدارس القرآنية في مختلف دول العالم على العرب والعجم على حدّ سواء فأنتت بثمار تعليمية طيّبة، ولهذا أردنا التعريف بمثل هذه التجارب الميدانية وبأثرها الطيب في العملية التعليمية، والحمد لله رب العالمين.

¹ الحسن بن قاسم المرادي، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، مكتبة المنار، عمان، 1987م، ص39.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص214-215.

المبحث الأول: التعريف بمنهجية فتح الرحمن لأطفال التحضيري

إنَّ مرحلة التحضيري مرحلة تعليمية حسّاسة تبدأ من سنّ 4 سنوات وتمتدّ إلى سنّ 6 سنوات (وهي ما يصطلح عليها بمرحلة التهيئة لما قبل المدرسة، أو سن ما قبل التمدرس)، وقد اجتهد المرثون والمختصون في وضع منهجيات تعليمية متنوعة لتحقيق مختلف الأهداف المسطرة لهذه المرحلة، وكان للمدارس القرآنية ودور التحفيظ فضل السبق في ذلك من جهة، والإبداع في تطوير تلك المنهجيات وتحسينها من جهة أخرى، وفيما يلي بيان ذلك:

التأصيل التاريخي للمنهجيات التعليمية:

أ_ المنهج العام في التلقّي والمشافهة والسّماع:

بدأ هذا المنهج مع بداية الوحي ونزول القرآن الكريم بواسطة جبريل عليه السّلام على النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وقد تمثّل هذا المنهج الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون ومن بعدهم، إذ لم يكونوا بحاجة إلى أيّ أدوات أو وسائل أو منهجيات تعليمية محدّدة، وذلك لفصاحتهم وسليقتهم وسلامة لسانهم وقوة حفظهم، وعلى الرّغم من اعتمادهم الكامل على منهجية التلقّي والمشافهة والسّماع غير أنهم سعوا جاهدين في إرساء منهجية الكتابة والقراءة في عملية تعلّم القرآن الكريم وتعلّم اللغة العربية خاصة عندما اتّسعت البلاد الإسلامية ودخل الأعاجم في الدين الإسلامي.

ب_ المنهجية الخاصة في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم:

هي طرق تعليم حروف الهجاء وقواعد اللغة العربية وتعليم أحكام قراءة القرآن الكريم وتجويده، وعادة ما تكون مبنية على التهجئة الصّحيحة للحروف والأحكام، وتسعى للتفريق بين الخط العثماني والإملائي، كما تسعى لحلّ مشاكل التعلّم ومعالجة صعوبات القراءة والكتابة، وقد وُضعت أساسًا كمنهج علمي للصغار في أول مرحلة تعليمية (المرحلة التحضيرية) وكذلك للأعاجم والأُميين للوصول بهم إلى تحقيق غايات التعلّم الأربع:

- ❖ اللغوية: تعلم اللغة العربية وقواعدها.
- ❖ المهاراتية: تنوع الأنشطة والوسائل التعليمية.
- ❖ المعرفية: تعلم القرآن الكريم وعلومه.
- ❖ السلوكية: تهذيب النفس وغرس القيم الإسلامية¹.

ج- نماذج مختارة عن أشهر المنهجيات التعليمية:

1_ القاعدة البغدادية: وُجدت منذ مئات السنين، منذ حوالي 600 سنة، ولا يُعرف مبتكرها، وبدأت في الانقراض لتفوق كثير من المنهجيات الحديثة عليها، ومعظم الأمثلة المستعملة فيها ليست من القرآن الكريم، بل وبعض الأمثلة لا معنى لها (مجرد تركيب حروف)، وقد تفوّقت عليها القاعدة المكية والقاعدة المدنية².

2_ القاعدة النورانية: أنشأها الشيخ نور محمد حقاني الهندي، وتبنّاها مركز الفرقان بمكة المكرمة. عندها أكثر من 100 سنة، وهي طريقة سهلة وسريعة، عملية في التعلّم، وُضعت لغير العرب أساساً، تهتمُّ بتطبيق أحكام التجويد عملياً من خلال تعلّم الحروف وأزمنتها مع الحركات والمدود والقلقلة والشدة فقط. وجميع الأمثلة فيها قرآنية بخلاف القاعدة البغدادية.

وقد بدأها المؤلف بالحروف المفردة، ثم الحروف المركبة، ثم الحروف المقطعة، ثم الحروف المتحركة (بالفتح والكسر والضم) ثم التنوين (الذي يرسمُ بفتحتين أو ضمتين أو كسرتين)، ثم تدريبات على الحركات والتنوين، ثم الألف الصغيرة والياء الصغيرة والواو الصغيرة (ويُقصد بها حروف المدِّ المحذوفة في الرسم والملحقة في الضبط)، ثم حروف المدِّ واللين، ثم السكون ثم تدريبات على السكون، ثم الشدّة وتدرّجات عليها، ثم أتى بجميع أنواع المدود تقريباً، ثم في الدرس الأخير أتى بما بقي من أحكام التجويد مثل أحكام النون الساكنة، وأحكام الميم الساكنة.

¹ عرب القرآن، فتح الرحمن في تعليم كلمات القرآن، مكتبة الفتح، مصر، 2010، ص5.

² حسان بن سالم بن عيد، القاعدة المكية، دار البيان الحديثة، السعودية، ط1، 2000م، ص5-8.

3_ قاعدة نور البيان: أنشأها الأستاذ طارق السعيد المصري، وهي طريقة أصعب نسبياً من القاعدة النورانية؛ لأنها نظرية وأكاديمية، تعتمد على تسلسل حالات الحرف العربي العشرين وأحكام التجويد النظرية المدمجة في تهجئة المصحف الشريف، عندها أكثر من 20 سنة، وُضعت للعرب ولغيرهم، وهي تحوي أكثر من 1500 كلمة قرآنية كأمثلة تعليمية.

مثال للمقارنة بين المنهجيتين:

لنأخذ حرف المدّ في كلمة "خبير" كمثال تطبيقي عن كيفية التهجّي بين النورانية ونور البيان:

- النورانية: با كسرة، ياء سكون.

- نورالبيان: باء كسرة، ياء مد طبيعي حركتان.

4_ فتح الرحمن: وهي مثل قاعدة نور البيان غير أنها مُطَوَّرَة أكثر، فهي من أحسن الطرق إذ تصلح أن تكون منهجاً تعليمياً لما قبل التمدّرس كمرحلة التمهيدي والتحضيري (من 4 إلى 6 سنوات: كتعليم أساسي)، وتصلح للأعاجم والأمين: كتعليم أساسي-أيضاً، كما تصلح لمرحلة الابتدائي كتعليم معرّز مساعد (على شكل دروس دعم وتقوية في اللغة العربية وقراءة القرآن الكريم)، بل وتصلح -أيضاً- للكبار في مرحلة تعلّمهم لأحكام التجويد وتصحيح التلاوة (وخاصة باب المخارج والصفات وما يتبعه من تصحيح للأخطاء الشائعة في النطق والأداء والقراءة)، وذلك لتركيزها على تخليص الحروف المفخّمة من المرقّقة في الحروف المتجاورة؛ باعتمادها على الانتقال من إتقان الحرف المفرد إلى التركيب الجزئي ثمّ الكلي.

د_ ثمار المرحلة الأولى لمنهج نورالبيان وفتح الرحمن:

1- حلّ مشكلة ضعف القراءة والتلاوة والخط في المراحل التعليمية الأولى، ومنه التفوق الدراسي في جميع المواد الدراسية الأخرى.

2- تنمية مهارة اللغة الأم: اللغة العربية عند الطفل قبل المدرسة مما يجعله في

مأمن من تأثير أي لغة أخرى يتم دراستها بعد ذلك.

3- تشغيل عقل الطفل وتهيئته قبل دخول المدرسة بالأنشطة والوسائل التعليمية والتدريب على الصبر والتصبر في تلقّي العلم.

4- تحضير الطفل لحفظ القرآن الكريم كاملاً في سن لا يتجاوز الثانية عشر من عمره، مما يجعله يعيش مرحلة المراهقة في مأمن من وساوس النفس والشيطان.

5- المحافظة على الفطرة من خلال اكتساب الصفات الإيمانية والسلوكية من خلال بيئة ختمات التلاوة التي يتم قراءتها خلال هذه المرحلة.

هـ الجديد في منهجية نور البيان وفتح الرحمن:

1- الرصيد اللغوي الكبير والمتمثل في الكلمات القرآنية الكثيرة، فهي تقوم على أزيد من 1500 كلمة قرآنية -وهي من القرآن الكريم كلّ-، بخلاف المناهج التعليمية الأخرى التي لا تعتمد على القرآن الكريم، وإن اعتمدت عليه ففي كلمات معدودة من جزء عم فقط.

2- معظم مناهج القراءة والكتابة الأخرى تقوم على تحقيق غاية تعلّم اللغة كوظيفة تواصلية فقط، بخلاف نور البيان وفتح الرحمن فهي منهجية كاملة متكاملة تستمدّ مقاصدها من القرآن الكريم في التربية والتعليم والتزكية.

3- مراعاة تكامل العلوم وذلك بربط المعلّم وتأهيله لمعرفة خصائص الطفولة، فكل جانب تعليمي يسبقه جانب تربوي.

4- مراعاة التدرج في جميع مراحل الطفولة المبكرة والمتأخرة حتى سن البلوغ مروراً بسن المراهقة وحتى سن الشباب 18 سنة.

المبحث الثاني: أثر المنهجية على العملية التعليمية

أولاً: الجانب التعليمي

تقوم المنهجية على التنفيذ الحرفي لأوّل أمرٍ أنزل في القرآن الكريم وهو "اقرأ"، ومن خلال الكتب المعتمدة في المنهجية يتمكّن الطفل من الهجاء والقراءة لأيّ كلمة قرآنية، وبعد الانتهاء من دراسة الكتب يقرأ القرآن الكريم كاملاً في عدّة ختمات - تلاوة فقط - مع حفظ ما يقرب من ثلاثة أجزاء، والملاحظ على هذه المنهجية أنها تقوم على تنمية مهارة القراءة والكتابة والإملاء والأنشطة ومبادئ الحساب وغيرها من المعارف والمهارات والقيم، وذلك من خلال يوم دراسي يبدأ من الثامنة صباحاً إلى الواحدة ظهراً¹.

- مميزات كتب المنهجية:

- ترتيب الدروس سهل ومنطقي جداً.
- الاهتمام بأحكام ترتيل القرآن الكريم.
- الاهتمام بالرسم القرآني والرسم الإملائي.
- الاهتمام بطريقة التشكيل في القرآن الكريم.
- التنوع في التدريبات الخاصة بكل درس.

- بعض عيوب كتب المنهجية:

عدم الاهتمام كثيراً بالأشكال والرسومات التي تناسب سنّ الأطفال في هذه المرحلة.

- من الوسائل التعليمية في هذه المنهجية:

- 1- بطاقات ورقية أو صور الكترونية تحوي: الحرف مع الصورة، الحرف المجرد.
- 2- الحرف مع النشيد والإشارة إلى العلاقة بين الحرف ومثاله.
- 3- جدول فارغ على يمين السبورة فيه 29 خانة لجميع الحروف.

¹ عرب القرآن، التبيان دليل معلم نور البيان، مكتبة الفتح، مصر، ص10.

4- وسائل أخرى كالصلصال أو العجينة أو الرسم والتلوين أو التنقيط أو حبل الحروف...¹

ثانيًا: الجانب التربوي

لا تغفل هذه المنهجية عن الجانب التربوي أثناء العملية التعليمية، فهي تقوم على تقويم السلوكيات الخاطئة وتصحيحها عند الأطفال، وإضافة سلوكيات طيبة وغرس مختلف القيم أثناء عملية حفظ القرآن الكريم وقراءته، بمحاولة فهمه والتخلق بأخلاقه، ومعرفة السيرة النبوية وحفظ الأحاديث الشريفة، ودراسة الآداب الإسلامية والاستفادة من القصص القرآني، كل ذلك باستخدام بعض البرامج الهادفة من خلال وسائل التقنية الحديثة والأناشيد وغيرها من الوسائل التربوية التي تناسب هذه المرحلة.

ثالثًا: نموذج عن الوحدات من مقرر المنهجية في القراءة والكتابة

1. الوحدة الأولى: الحروف الهجائية والحركات

يبدأ الكتاب بالحروف الهجائية فيذكر الحروف كلّها بالترتيب، وذلك كتمهيد وتعريف بها فقط، ثم ينتقل إلى الحروف بحركة الفتح مع صور لكل حرف، بالإضافة لأشكال الحروف في أول الكلمة ووسطها وآخرها، وجاء ذلك على شكل ثلاث دروس أساسية، هي:

الدرس الأول: الحروف بحركة الفتح في مواضع الكلمات المختلفة حتى يتعرف الطفل على أشكال الحروف مفردة ومع الكلمات القرآنية.

الدرس الثاني: الحروف المتشابهة في الكتابة حتى يستطيع الطفل أن يفرّق بينهم.

الدرس الثالث: تدريبات على حركة الفتح وهنا يبدأ الطفل بتجميع الحروف المفتوحة مع بعض ليكون كلمات.

¹ عرب القرآن، الفتوحات الربانية في الوسائل التعليمية، مكتبة الفتح، مصر، ص5-6.

ثم بعد ذلك حركة الكسر وتدريباتها بالوتيرة نفسها، ثم حركة الضم وتدريباتها، ثم مراجعة كلّ الحركات.

2. الوحدة الثانية: المدود

تبدأ هذه الوحدة بالمدّ بالألف حيث يبدأ الطفل في قراءة بعض الكلمات التي تحوي على المدّ، ثم ينتقل إلى المدّ بالياء، ثم المدّ بالواو، وبعد الانتهاء من كلّ ذلك تأتي تدريبات مجتمعة على حروف المدّ الثلاثة.

3. الوحدة الثالثة: السكون

يبدأ الطفل في هذه الوحدة بمعرفة السكون وكيفية نطقه مع كلّ الحروف، وقراءة بعض الكلمات التي تحوي على السكون قراءة سليمة.

4. الوحدة الرابعة: التنوين

تبدأ بالتنوين بالفتح ثم التنوين بالكسر ثم التنوين بالضم ثم تدريبات على التنوين بمختلف الحركات.

5. الوحدة الخامسة: الشدة

تبدأ بالشدة مع الفتح ثم الشدة مع الكسر ثم الشدة مع الضم، ثم درس مفصل للام الشمسية واللام القمرية ثم تدريبات.

6. الوحدة السادسة: أحكام ترتيل القرآن الكريم

وهي وحدة مفصلة ومخصّصة لأساسيات أحكام ترتيل القرآن الكريم¹.

7. الوحدة السابعة: الرسم القرآني والرسم الإملائي

وهي وحدة مخصصة لتبيين خصائص الرسم القرآني في مقابل الرسم الإملائي وكذلك علامات التشكيل.

¹ عرب القرآن، الفتح الرباني في تيسير تلاوة القرآن، مصر، ص 4-8.

رابعاً: نموذج عن أول درسين تعليميين لطفل التحضيري

• الدرس الأول:

تُوضع اللوحة التعليمية التي تحوي الحروف الهجائية كلّها أمام الطفل، ثم يبدأ بقراءتها أكثر من مرة، وبعد ذلك يتمّ التركيز على حرف واحد فقط أو اثنين على حسب قدرة استيعابه، وفي الحصة التي تليها تُقرأ الحروف كاملة ثم يُنتقل بعدها إلى الحرف الجديد مع مراجعة الحرف القديم.

ويربط الطفل الحرف بصورته، فمثلاً مع حرف (أ) توضع صورة "أقصى"، وتُوضع لوحة الحروف هذه أمام الطفل دائماً، وكذلك لوحة الحروف في وسط الكلمة وفي آخرها، لكن دون تفصيل مواضع الحرف حتى يركّز الطفل ولا يتشتت (الاعتماد على التعليم غير المباشر)، وبعد أن يتعلّم الطفل الحروف تُحذف الصور أثناء عملية التعلّم...¹

• ما يجب مراعاته في هذه المنهجية عند تعليم الطفل:

- 1- لا بدّ من نطق الحروف بطريقة صحيحة: (ألف - باء - تاء - ثاء...)
- 2- ضرورة تعريف الطفل ببعض الصفات المهمة -تطبيقياً- كصفات الحروف اللثوية (ث-ذ-ظ).
- 3- تعريف الطفل بحروف القلقللة (قطب جد) وذلك من خلال النطق السليم لها حال سكونها.
- 4- مراعاة التفريق بين الحروف المفخّمة والمرقّقة والحروف المتشابهة في النطق. وهكذا يتعلّم الطفل القراءة قبل الكتابة وهذا أفضل له، ثم يُجرى له اختبار، وذلك بكتابة سورة قصيرة من القرآن الكريم على السبورة ويُطلب منه أن ينطق ما بها من حروف.

¹ سعاد عبد الحميد، القاعدة النورانية بتجويد تيسير الرحمن، دار التقوى، مصر، 2006م، ص26.

• الدرس الثاني:

ويتمحور حول كيفية تعليم الطفل قراءة الحروف المفتوحة:

فبعد أن يتعلّم قراءة الحروف الهجائية يتم تدريبه على الفتحة، فتُشرح له معنى الفتحة، وأنها حركة توضع فوق الحرف، فتبدأ الحصة بقراءة الحروف المفتوحة مع تبين حركة الفم أثناء نطق الحرف مفتوحاً، مع استخدام الصور مع كل حرف، ويُكرّر كلّ حرف أكثر من مرة، ويُوضع لكل حرف أكثر من صورة، مثلاً أ (أرنب-أسد-أحمد).

• ما يجب مراعاته في هذه المنهجية عند تعليم الطفل:

1- التكرار السليم: أي تكرار مستمر للنطق الصحيح لكل حرف وترسيخ ذلك، وهذا أهمّ ما في هذه المنهجية فيميّز الطفل بين الحروف المفخمة والمرققة والثلثية وغيرها.

2- التخيل والتصوير: فيتمّ جذب انتباه الطفل بربط تعلّمه للحرف بقصة أو ربط الحرف بشيء من البيئة المحيطة به.

3- الضبط والتمييز: فيتمّ تبين أهمية النقاط في التفريق بين الحروف، وكذلك التدريب على نطق الحروف المتشابهة مثل: (ت / ط).

4- المتعة أثناء التعلم: فلا بد من كتابة الحروف بخط كبير وبالألوان، والتنويع من أناشيد الحروف في كل لحظة وحين.

5- الإتقان والتقييم المستمر: حيث يقرأ الطفل الحروف بطرق مختلفة، يُطلب منه قراءتها بشكل أفقي، ومرة بشكل رأسي، ومرة بطريقة عكسية، ومرة بطريقة متفرقة مبعثرة.

6- المراجعة الدائمة: مراجعة الحروف كلّها يومياً، والتركيز على السابق والتحضير الذهني للآحق.

خاتمة

لا يسعنا في ختام هذا البحث_الذي أردنا من خلاله أن نبين معالم منهجية فتح الرحمن لأطفال التحضيري وأثرها على العملية التعليمية_ إلا أن نصيغ أهم النتائج الآتية:

- 1- منهجية فتح الرحمن من المناهج التعليمية القرآنية واللغوية الممتعة والنافعة والمتميزة.
 - 2- الأثر الكبير لهذه المنهجية في تعلّم الحروف والكلمات العربية من خلال القرآن الكريم في مرحلة جد مبكرة من عمر الطفل.
 - 3- التأثير الإيجابي لهذه المنهجية على نفسية الطفل وتهيئته لعملية التعلّم لاستخدامها مختلف الوسائل التعليمية والأدوات التربوية الحديثة.
- وأما التوصيات فأبرزها ما يلي:

- 1- ضرورة عدم فصل علم التجويد وتعلم القرآن الكريم عن المناهج التعليمية واللغوية لمرحلة ما قبل التمدرس.
- 2- ضرورة الاعتناء بمثل هذه المنهجيات وتطويرها وتحسينها لتجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين المتعة والفائدة.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. التبيان دليل معلم نور البيان، مكتبة الفتح، مصر.
3. الفتح الرباني في تيسير تلاوة القرآن، عرب القرآن، مصر.
4. فتح الرحمن في تعليم كلمات القرآن، عرب القرآن، مكتبة الفتح، مصر، 2010م.
5. الفتوحات الربانية في الوسائل التعليمية، عرب القرآن، مكتبة الفتح، مصر.
6. القاعدة المكية، حسان بن سالم بن عيد، دار البيان الحديثة، السعودية، ط1، 2000م.
7. القاعدة النورانية بتجويد تيسير الرحمن، سعاد عبد الحميد، دار التقوى، مصر، 2006م.
8. الحسن بن قاسم المرادي، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، مكتبة المنار، عمان.

البحث الثاني:

أثر تعلم أحكام ترتيل القرآن في تقويم أداء اللسان



الملخص

ترتبط معظم مباحث علم ترتيل القرآن الكريم باللغة العربية وحروفها وأصواتها ارتباطاً وثيقاً، فهو -من هذه الجهة- بحث لغوي محض، غير أنَّ ارتباطه بخصوصية القرآن الكريم أوثق وأميل لكونه يتصل بإتقان قراءة كلام الله تعالى، لكنَّ بدايته تبدأ من إتقان الحروف العربية المفردة بإتقان مخارجها الصحيحة وصفاتها السليمة وما يتبع ذلك من أحكام عند التركيب والتجاور، مروراً ببعض الأحكام الخاصة المتعلقة ببعض الروايات القرآنية كمقادير المدود وكيفية الإمالات، وحالات الروم والاختلاس، وانتهاءً بالتمكّن من مراتب الترتيل وأثرها في تقويم النطق السليم وتحسين الأداء القويم في قراءة القرآن الكريم. ولاشكَّ أنَّ لذلك أثر كبير في تقويم النطق وتجويد الكلام وتحسين اللفظ والأداء، فهو وقائي بالأساس قبل أن يكون علاجياً لاضطرابات تعلّم هذا العلم العربي القرآني، ولهذا اعتنى به علماء اللغة العربية وعلماء التجويد في كلّ مراحل التعلّم أيّما اهتمام - نظرياً وتطبيقياً-، والذي يدلّ على بلوغ الغاية منهم في ذلك اهتمامهم بكلّ الدقائق والجزئيات والتفاصيل التي لم يصل إليها العلم الحديث إلا مؤخراً. ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث، وقد اعتمدت فيه على المنهج التحليلي لطبيعة الدراسة، فجاء في المبحث الأول تبين أثر تعلّم المخارج والصفات في معالجة أبرز اضطرابات النطق والكلام التي قد تعترى الطالب أثناء التعلّم، في حين تطرّق المبحث الثاني إلى تبين خصوصية بعض الأحكام التجويدية والقرائية والتي اختص بها القرآن الكريم وأثرها في الأداء، وتناول المبحث الأخير المقياس الزمني لمراتب التلاوة وأثرها في الأداء المتوازن، ثم خاتمة تحوي أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الترتيل، المخارج، الصفات، النطق، الأداء، القرآن.

المقدمة

حرص علماء التجويد والمتخصصون في تعليم اللغة العربية على حصر قواعد ترتيل القرآن الكريم من أجل ضبط عملية التعلم والتطبيق الصحيح لها، واجتناب الخطأ الذي قد يقع أثناء القراءة، فاهتموا بالحروف مفردة ومركبة، وبالكلمات القرآنية وصلاً ووقفاً، كل ذلك رغبة في أدائها وترتيلها على الوجه الأكمل وبدرجة عالية من الضبط والإتقان، معتمدين أساساً على طريقة التلقي والمشافهة والتمرس بالرياضة الفكية على ذلك النطق الصحيح وكثرة تكراره والقراءة به حتى يصبح الأداء سجية وطبعاً، ثم الاحتياط لذلك بتلقي القواعد النظرية التقريبية للقراءة السليمة المعيارية، وتصحيح مختلف الأخطاء ومعالجة مختلف الاضطرابات التي قد تحدث أثناء العملية التعليمية.

ولهذا أجمعت تعاريف علم التجويد على أنه علم يتناول كيفيات نطق الحروف، والعناية بمخارجها وصفاتها وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك وقفاً وابتداءً ووصلاً وقطعاً، وغايته من ذلك بلوغ أفضل درجات إتقان التلاوة وتحسين القراءة وسلامة الأداء¹.

وسأبين أثر علم التجويد في تقويم النطق والكلام وتحسين اللفظ والأداء، وذلك على النحو الآتي:

¹ أحمد محمد القضاة، علم التجويد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، 2000م، ص1.

المبحث الأول: أثر تعلّم المخارج والصفات في معالجة

أبرز اضطرابات النطق والكلام

أولاً: تعلّم التجويد

إنّ تعلّم مخارج الحروف وصفاتها من أساسيات علم التجويد، وهما من أخصّ خصائص تعلّم اللغة العربية وأبجدياتها، لكونهما الأساس المكوّن للغة على المستوى الصوتي والمعجمي، وعلى مستوى الأفراد والتركيب. وهذه المادة الصوتية اللغوية قد صارت مادة تجويدية يعتنى بها أثناء تعلّم قراءة القرآن الكريم؛ بل ويطلب تلقينها بإتقان منذ بداية نزول الوحي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. على طريقة المشافهة والسّماع، فيتلقى الطالب القرآن الكريم من شيخه ويعيد تسميعه عليه عدّة مرات إلى أن يتقن القراءة ويضبط أدائها.

فما جعل التلقّي إلا لبلوغ درجة الإتقان، ولهذا يقول المرادي: "إنّ تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور: أحدها: معرفة مخارج الحروف، والثاني: معرفة صفاتها، والثالث: معرفة ما يتجدّد لها بسبب التركيب من الأحكام، والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار"¹. ثم ذكر أنّ أصل ذلك كله وأساسه تلقيه بالإتقان من أول مرة، إضافة إلى مراتب الكمال والمتمثلة في حسن الصوت وجودة الفك ودربة اللسان وصحة الأسنان.

ويقول ابن الجزري في معرض حديثه عن ميزان تجويد الحروف: "فلا بد من قانون يرجع إليه، وميزان مستقيم يُعوّل عليه" ثم شرع في بيانه بقوله: "إذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفّقاً، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخّم ومرفّق، فيجذب القويّ الضعيف، ويغلب المفخّم المرفّق،

¹ الحسن بن قاسم المرادي، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، مكتبة المنار، عمان، 1987م.

فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة اللفظة حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب"¹.

ولهذا كانت معظم المنهجيات التعليمية تركز على هذا الهدف التعليمي الذي يكسب الطالب مهارات التلاوة الصحيحة والأداء السليم لكل الحروف الهجائية مفردة ومركبة وبمختلف حالاتها، وقد ذكروا -مثلا- حالات الحرف العربي حال الأفراد لكل الحروف الأبجدية، وأنّ لكل حرف عربي عشرين حالة، ولناخذ حرف الباء على سبيل المثال، وكيفية مراعاة حركاته وحالاته، ومخرجه وصفاته، كما سيأتي:

- 1_ الفتحة: بَ (مراعاة الحركة دون اختلاس ولا تمطيط)
- 2_ الكسرة: بِ (مع تحقيق الكسر)
- 3_ الضمة: بُ (مع تحقيق الضم)
- 4_ السكون: أَب (مراعاة القلقة الصغرى)
- 5_ فتحة مع مد بالألف: بَا (مراعاة المد الطبيعي بمقدار حركتين دون زيادة ولا نقصان)
- 6_ كسرة مع مد بالياء: بِي (مراعاة تخليص المد الطبيعي من الغنة)
- 7_ ضمة مع مد بالواو: بُو (مراعاة عدم تفخين الحرف المرقق الذي قبل المد الطبيعي في الياء والواو فقط)
- 8_ تنوين بالفتح: بَا (مراعاة النطق بالنون البينية بغنة ناقصة)
- 9_ تنوين بالكسر: بِ
- 10_ تنوين بالضم: بُ
- 11_ شدة وفتحة: أَب (مراعاة الشدّ مع الحركة فقط)
- 12_ شدة وكسرة: أَبِ
- 13_ شدة وضمة: أَبُ

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ص 214-215.

- 14_ شدة وفتحة مع مد بالألف: أَبَا (مراعاة الشدّ مع المدّ)
 15_ شدة وكسرة مع مد بالياء: أَبِي
 16_ شدة وضمة مع مد بالواو: أَبُو
 17_ شدة وتنوين بالفتح: أَبَّا (مراعاة الشدّ مع التنوين -وصلاً- والشدّ مع المدّ -وقفًا-)
 18_ شدة وتنوين بالكسر: أَبِّ
 19_ شدة وتنوين بالضم: أَبُّ
 20_ شدة وموقوف عليها: أَبّ (مراعاة القلقلة الكبرى)¹.

فهذا التفصيل يساعد في الوقاية من الوقوع في مختلف الاضطرابات الكلامية خاصة التي لا تكون بسبب عيب خلقي أو مرض جسمي، والتي قد يعاني منها بعض الطلبة أثناء العملية التعليمية، كما أنه يساعد كذلك في علاجها وتجاوزها بأسرع وقت ممكن.

ثانيًا: الاضطراب الكلامي وأنواعه

الاضطراب الكلامي هو: "عدم القدرة على إصدار أصوات اللغة بصورة سليمة، نتيجة المشكلات في التناسق العضلي، أو عيب في مخارج أصوات الحروف، أو لفقر في الكفاءة الصوتية، أو خلل عضوي"².

ويفهم من هذا التعريف أنّ الاضطرابات هي كل ما يصيب وظيفة إخراج أصوات اللغة مكوّنة من سواكن ومتحركات، ولهذا يقسمها المختصون إلى قسمين: اضطرابات متعلّقة بنطق الحروف وأخرى متعلّقة بالأداء السليم للكلام.

❖ الاضطرابات المتعلّقة بنطق الحروف

ومن أبرزها ما يلي:

¹ انظر هذه الحالات في القاعدة النورانية، ونور البيان، وفتح الرحمن في تهجي كلمات القرآن، وغيرها من المنهجيات التعليمية.

² عبد العزيز الشخص، وعبد الغفار الدماطي، قاموس التربية الخاص، 1994م، ص415.

1. اللدغة

- * اللدغة الرائية وهي قلب صوت (الراء) إلى: ي، ل، غ.
* اللدغة السينية: وفيها يخرج صوت السين (س) بشكل غير صحيح إلى: ث، ش، خ.
* اللدغة الخلفية الأمامية: وهي قلب صوت الكاف إلى (تاء) أو قلب صوت الجيم إلى (دال):

2. الحبسة الكلامية

وهي عدم القدرة على أداء أصوات الكلام بشكل صحيح نتيجة لاضطراب في الجهاز الحركي الذي يؤدي إلى تدهور التناسق بين عضلات جهاز النطق، فتنطق الكلمة وعضلات الفم مرتخية فيحدث لها تطويل مثال: اسمي أحمد.
أو تنطق الكلمة وعضلات الفم في حالة تشنج فيحدث لها إدغام مثال: (اسي احد) بدلا من أن ينطقها اسمي أحمد.

3. التلعثم

وهو انشطار للفونيم يظهر في الصور التالية: تلعثم توقفي، تلعثم تطويلي، تلعثم تكراري (للصوت الواحد من الكلمة أو للكلمة بأكملها)

وعلماء الغرب قد حاولوا من خلال نظرية إخراج الصوت -والتي تعتبر عند المسلمين جزء من التلقي القرآني السليم- معالجة هذا الاضطراب على سبيل المثال، فقد أوضح ونجيت (1969) Wingate أن بطء معدل الكلام يتميز بإطالة المتحركات، مما يساعد على الطلاقة لدى الطفل المتلعثم، يتضح ذلك من خلال كلام الطفل المتلعثم عن طريق جهاز المترونوم، أثناء الغناء أو الإنشاد، أو أثناء الغناء في كورال، كما يحدث التلعثم نتيجة للسلوك الذي يتبعه المتلعثم عند نطق الأصوات المتحركة والساكنة، ويقترح ونجيت أن فشل التأزر بين حركة الشهيقة والزفير، وفشل التأزر بين حركة الزفير وتكليف عضلات الحنجرة في الاستعداد

لإصدار الكلام لهم علاقة مباشرة بحدوث التلعثم¹.

❖ الاضطرابات المتعلقة بالأداء السليم للكلام:

ومن أبرزها ما يلي:

(1) الحذف: وهو عدم ذكر حرف/صوت من أصوات الكلمة، كحذف السين من كلمة (سيارة)، فتتطق (يارة) حيث يُحذف صوت السين.

(2) الإضافة: وهي إضافة صوت زائد على أصوات الكلمة الأساسية كإضافة الصاد في كلمة (سيارة) فتتطق (صسيارة) حيث نلاحظ إضافة صوت الصاد.

(3) الإبدال: وهو إبدال صوت بآخر عند النطق مما يؤدي إلى صعوبة فهم الكلام وتحريفه، كإبدال السين إلى ثاء أو فاء أو دال أو طاء في كلمة (سيارة) فتتطق (طيارة) إذا غيّرت إلى حرف الطاء.

(4) التحريف: وهو نطق الصوت بطريقة خاطئة مثل كلمة (سيارة) تنطق (سيرارة)².

والحمد لله أنَّ معظم المنهجيات القرآنية المتبعة في تعليم الصغار والكبار تركز على معالجة مثل هذه الاضطرابات والصعوبات، وتسعى إلى حلّها بتدرّج وانسيابية توافق مستوى الطالب وسنه وبيئته، ومن هنا يتبين لنا أنَّ اهتمام علماء التجويد قد بدأ -فعلا- منذ وقت مبكر جداً، تمثّل ذلك في إتقان نطق الحروف وتحقيقها وتصحيحها، وبذلك يظهر -جليّاً- أثر علم التجويد في تقويم النطق والكلام.

¹ محمد محمود عبد العزيز النحاس، كتاب الكتروني منشور في الإنترنت في موقع جامع الكتب الإسلامية بعنوان: علم التجويد كمدخل وقائي وعلاجي لاضطرابات النطق والكلام، انظر الرابط:

<https://ketabonline.com/ar/books/19384>

² انظر، المرجع السابق.

المبحث الثاني: خصوصية بعض الأحكام التجويدية والقرائية

وأثرها في الأداء الصوتي

لم يقف علماء التجويد عند حدّ الحروف المفردة والمركبة ومخارجها وصفاتها فحسب؛ بل أشاروا إلى أمور أدقّ وأهمّ في الأداء الصوتي كضبط نسبة الحركات والسكون، وأزمنة الغنن والمدود ومراتيمها، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك في مبحث تجويدي وقرائي يخص تجزئة الحركة بالاختلاس منها أو الروم أو الإشمام...

أولاً: ضبط النسبة بين الحركة وحرف المد

أشار علماء التجويد إلى إمكانية قياس الفرق بين الحركة وحرف المد، ووضعوا لذلك مقياساً أساسه الحركة، فالألف مثلاً تساوي فتحتين، وفي هذا يقول الملا علي القاري: "اعلم أن الألف مركب من فتحتين... فإذا أشبعت الفتحة يتولد منها ألف..."¹.

ولم يغفلوا كذلك عن موضوع الربط بين الأصوات والحركات، فالألف والواو والياء المدية أصوات طويلة، والفتحة والضمة والكسرة أصوات قصيرة².

وأهمية ضبط الحركات والقصر والمد في الأداء الصوتي السليم عند علماء التجويد والقراءات أمر معروف ومشهور.

ثانياً: تجزئة الحركة (الروم والإشمام والاختلاس)

الرّوم مثلاً هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوته، فيسمع لها صوت خفي، فتجزئة الحركة والإتيان بثلاثها إن كانت ضمة أو كسرة عند الوقف عليها هو الروم.

وكذلك الإشمام وهو الإشارة إلى الضم بضم الشفتين بعد النطق بالسكان أو الوقف عليه للتنبيه على الحركة الإعرابية للكلمة القرآنية.

¹ الملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ص50.

² غانم حمد قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، 1986م، ص346.

وقد أگد ابن الجزري على أهمية الروم والإشمام لاسيما عند الوقف على رؤوس الآيات أو مواضع الوقف التي يمكن أن يستشكل السامع كون الكلمة مرفوعة أو مجرورة، فقال: "... وكثيرا ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في آخر كلمة من الآية، فإنهم إذا اعتادوا الوقف عليها بالسكون قد لا يعرفون حركتها حال الوصل أهي بالرفع أم الجر، ولهذا كان كثير من المعلمين يأمر طلبته بالإشارة، وبعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به وذلك حسن لطيف¹.

وكذلك الأمر بالنسبة للاختلاس أيضا، وسأضرب مثالا تطبيقيا عنه كي يتبين مدى ضبط طلاب علم التجويد والقراءات للسكنات والحركات وأثر ذلك على الأداء الصوتي:

كلمة: ﴿يَهْدِي﴾ [يونس:35] وردت فيها ست قراءات متواترة، هي كالآتي:

- 1_ "يَهْدِي": قرأ حفص ويعقوب بكسر الهاء فقط.
- 2_ "يَهْدِي": قرأ ورش وابن كثير وابن عامر بفتح الهاء.
- 3_ "يَهْدِي": انفرد شعبة بكسر جميع حروفها.
- 4_ "يَهْدِي": قرأ قالون -في وجهه- وأبو جعفر بالإسكان في الهاء مع تشديد الدال.
- 5_ "يَهْدِي": قرأ قالون -في وجهه- وأبو عمرو بالاختلاس في كسرة الهاء.
- 6_ "يَهْدِي": قرأ الباقون بتسكين الهاء وتخفيف الدال².

¹ انظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص125.

² انظر، البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ج1، ص144-145.

المبحث الثالث: المقياس الزمني لمراتب القراءة

وأثرها في الأداء القرآني المتوازن

أجمع علماء التجويد على ضرورة التزام قواعد الترتيل وإعطاء الحروف حقها ومستحقها في جميع أحوال القراءة مهما كانت سريعة أو بطيئة، وقد قسموا بهذا الاعتبار مراتب القراءة إلى ثلاث مراتب -على قول أكثر أهل التحقيق- هي: التحقيق، الحدر، التدوير، وتفصيلها كالآتي:

1_ التحقيق

وهو الإتيان بالقراءة على حقها في أعلى درجات الإتقان والتأني من غير زيادة ولا نقصان، ومن غير إفراط أو تكلف.

ويكون -كما قال ابن الجزري- لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة وإعطاء كل حرف حقه¹.

لكن قد نبهوا على أنّ التحقيق يكون ضمن الحدود التي لا تخرج القراءة عن حدها اتباعاً لنغم أو رعاية لمقام، بل وأنكروا القراءة التي فيها إفراط في التمثيط وإسراف في إشباع الحركات، فالتحقيق له حد يصل إليه وغاية ينتهي إليه لا يجاوزها، وما زاد عن ذلك فليس بقراءة سليمة².

كما نبهوا أنّه يكون لتعليم المبتدئين وتعويدهم على الإتقان في القراءة وحسن الأداء، ولهذا لما سأل سفيان الثوري حمزة الزيات عن الهمز والمد والقطع الشديد، بقوله: ما هذا يا أبا عمار؟ فأجابه بقوله: هذه رياضة للمتعلم، فأقره وقال: صدقت³.

¹ ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: علي البواب، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م، ص 61.

² انظر، البيان في حكم قراءة القرآن بالألحان أيمن رشدي سويد.

³ أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم حمد قدوري، 1988م، مطبعة الخلود، ص 91.

وقد علّق الداني على هذا الأثر بقوله: "ولهذا المعنى الذي ذكره حمزة يرخّص من الشيوخ المتقدمين والقراء السالفين لتراتّض به ألسنة المبتدئين، وتتحرّك فيه طباع المتعلمين، ثم يعرفون بعد حقيقته ويوقفون على المراد من كلفيته"¹.

2_ الحدر

وهو الإتيان بالقراءة سريعة من غير إخلال بالحروف ولا تضييع لمخارجها وصفاتها.

ولهذا يقول الداني في تعريفه له: "سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف"².

وليس الحدر يوجب ترك حركة ولا مد ولا منون مظهر ولا مدغم ولا مخفى، فلا بد أن تستودع الحروف مقارها لتخرج سلمية صحيحة، ولا تخرج القراءة عن أصولها في إعطاء الحروف حقها ومستحقها بطيئة كانت أم سريعة.

ولهذا عندما سئل ابن مجاهد: من أقرأ الناس؟ قال: "من حقق في الحدر"³.

كما تظهر مدى عناية علماء القراءة بالمحافظة على الصوت كما تم تلقي بالمشافهة والسماع، ولا مجال للرأي فيه أو الاجتهاد، وإنما الاجتهاد في وضع القواعد والأصول التي تحفظ السماع من الضياع.

3_ التدوير

وهو الإتيان بالقراءة متوسطة بين التحقيق والحدر.

وقال عنه ابن الجزري: "وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة... وهو المختار عند أكثر أهل الأداء"⁴.

¹ المرجع السابق، ص 91.

² المرجع نفسه، ص 73.

³ غانم حمد، الدراسات الصوتية، ص 561.

⁴ ابن الجزري، النشر، ج 1، ص 207.

ولشدة اهتمام علماء التجويد بالأداء الصوتي في أثناء القراءة الجهرية والسرية
ذكروا مرتبتين قد يقرأ بهما القارئ في نفسه بصوت خفي، وهما الزمزمة والهدّ.

_ فالزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم سواء أكان بتؤدة أم بعجلة.

_ والهدّ: الإسراع الشديد في القراءة، فيصعب حينئذ عدم الإخلال بأداء
الحروف ومخارجها وصفاتها إلا من بعض المهرة بالقرآن الكريم لكثرة رياضتهم
وممارستهم للإتقان مع السرعة.

خاتمة

لا يسعنا في ختام هذا البحث _الذي أردنا منه أن نبين أثر علم التجويد في تقويم اللسان وتصحيح النطق وتحسين اللفظ وجودة الكلام_ إلا أن نصيغ أهم النتائج الآتية:

- 1- علم التجويد من العلوم القرآنية الأصيلة واللغوية المعاصرة.
 - 2- تعلم علم التجويد كفيل بالوقاية من أبرز اضطرابات النطق والكلام ومعالجتها.
 - 3- أثر بعض الأحكام التجويدية والقراءة على الأداء الصوتي السليم.
 - 4- أثر المقياس الزمني لمراتب القراءة على الأداء المتوازن.
- وأبرز التوصيات التالية:

- 1- عدم فصل علم التجويد عن الدراسات اللغوية لما له من فوائد نظرية وتطبيقية.
- 2- ضرورة تطعيم الدراسات التجويدية والقراءة بمختلف الدراسات الصوتية المعاصرة والنفسية والتربوية والعكس (في إطار نظرية تكامل العلوم).

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: علي البواب، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م.
2. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
3. أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم حمد قدوري، 1988م، مطبعة الخلود.
4. أحمد محمد القضاة، علم التجويد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، 2000م.
5. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي.
6. البيان في حكم قراءة القرآن بالألحاذ أيمن رشدي سويد.
7. الحسن بن قاسم المرادي، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، مكتبة المنار، عمان، 1987م.
8. عبد العزيز الشخص، وعبد الغفار الدماطي، قاموس التربية الخاص، 1994م.
9. غانم حمد قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، 1986م.
10. محمد محمود عبد العزيز النحاس، مقال الكتروني حول علم التجويد كمدخل وقائي وعلاجي لاضطرابات النطق والكلام.
11. الملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية.

البحث الثالث:

متون قراءة الإمام نافع بالجزائر -دراسة مقارنة لنموذجين معاصرين-¹



الملخص

لا يكاد يخلو عصر أو مصر من مختلف المنظومات والمصنفات التي تبين أصول القراءات القرآنية وتضبط فرشها، ومن ذلك الواقع التعليمي المعاصر للقراءات القرآنية في الجزائر، والذي تمثل في إسهامات بعض القراء الجزائريين المتقنين، ومن أبرزهم الشيخ هارون كيجل والشيخ عبدالله عريبي -حفظهما الله-، فقد قدّما للمكتبة القرآنية بالجزائر منظومات تعليمية متميزة، فجاءت هذه الدراسة التحليلية المقارنة للتعريف بمنظوماتهم التعليمية والمقارنة بينها، فجاء في المبحث الأول التعريف بالناظمين والقراءات القرآنية، في حين تطرّق المبحث الثاني إلى التعريف بالمنظومات والمقارنة بينها، واختتمت الدراسة بذكر أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القراءات، المتون، الجزائر، كيجل، عريبي.

¹ شاركتُ بهذا البحث في ملتقى وطني حول القراءات القرآنية في الجزائر، تاريخها وأعلامها ومصادرها، جامعة باتنة 1-مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة-، 7-5-2024م.

المقدمة

إنَّ تعلّم القراءات القرآنية وتعليمها بمختلف المنهجيات العلمية فرض كفاية على الأمة الإسلامية، فلا يكاد يخلو عصر من مختلف المنظومات والمؤلفات التي تبين أصول الروايات القرآنية وتضبط فرشها، ومن ذلك الواقع التعليمي المعاصر للقراءات القرآنية في الجزائر، والذي تمثّل في إسهامات بعض القراء الجزائريين المتقنين، الذين تخصصوا في هذا المجال المعرفي، فنظموا فيه متونا علمية متينة، ووضعوا عليها شروحا معينة، فأثروا بذلك مجال الإقراء -نظما وتأليفا-، فكانوا بذلك ممّن جدّد في طريقة تعلم القراءات وتعليمها، وإنّ من أبرز هؤلاء الأفاضل: الشيخ هارون كيحل والشيخ عبدالله عربي -حفظهما الله-، فقد قدّما للمكتبة القرآنية بالجزائر منظومات تعليمية متميزة، فنجد -مثلا- منظومة الشيخ هارون كيحل -حفظه الله- والمعنونة بـ: "فتح المغلق في رواية ورش من طريق الأصهباني والأزرق"، والتي نظمها لتسهيل تعلم رواية ورش بطريقه، ولهذا شرحها بكتاب نافع تحت عنوان: "تقييد المطلق من فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق". وفي المقابل نجد منظومة الشيخ عبدالله عربي -حفظه الله- أيضا، إذ نظم في رواية ورش من طريق الأزرق متنا جميلا سمّاه بـ: "الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق"، ونظم بعده عدة منظومات تعليمية تكميلية للرواية الأصل، ففي طريق الأصهباني نظم متن: "الشهب الثاقبة في حرف إصبهاني المغاربة"، وفي رواية قالون نظم متن: "دليل الموفق إلى حرف أبي نسيط عن قالون مزيدا على الجميل الرونق"، فجاءت هذه الدراسة التحليلية المقارنة لهذه المنظومات التعليمية من أجل التعريف بهما وبمتونهما وطريقة تلقي رواية ورش بمضمونها، ومن أجل المقارنة بينها بتبيين أبرز أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينها، وعليه فسنتطرق في المبحث الأول إلى التعريف بالناظمين والقراءات القرآنية، في حين أننا سنتطرق في المبحث الثاني إلى التعريف بأبرز هذه المنظومات والمقارنة بينها، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالناظمين والقراءات القرآنية

أولاً: التعريف بالناظمين

1_ الشيخ الدكتور هارون كيحل

هو هارون بن رابع بن الصادق كيحل الجزائري، من مواليد: 03 / 10 / 1982م، بقربة أولاد علي دائرة الميلية ولاية جيجل. حفظ القرآن الكريم على الشيخين الفاضلين: الشيخ حسين عيشاوي والشيخ زهير كيحل -شقيقه الأكبر-.

تحصل على شهادة ليسانس من جامعة الأمير عبد القادر كلية أصول الدين والشريعة، قسم الكتاب والسنة دفعة 2006م.

ثمّ تحصّل على شهادة البكالوريوس (ليسانس) من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. سنة 2010م.

ثمّ الماجستير من قسم القراءات من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، بتحقيقه لكتاب "عدد آي القرآن" لأبي حفص عمر بن منصور الطبري من علماء القرن الرابع الهجري.

ثمّ الدكتوراه من قسم القراءات في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، بأطروحة علمية عنوانها "الإجازة وأحكامها عند القراء".

كما تحصّل الشيخ على العديد من الإجازات في القراءات القرآنية، منها:

- إجازة في قراءة نافع من طريق الشاطبية بجميع أوجهها من فضيلة الشيخ الدكتور مبارك بن محمد الأخامي المغربي الباحث في قسم الدراسات الإسلامية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- إجازة في رواية حفص عن عاصم على فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الله بن عمر بن محمد الأمين الشنقيطي، المدرس بكلية القرآن الكريم سابقا.

- إجازة بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة على فضيلة الشيخ المحقق المقرئ، الشيخ إيهاب أحمد فكري.

- إجازة بالقراءات العشر الصغرى على فضيلة الشيخ إبراهيم هنداي وهو عن الشيخ محمد طه سكر، جمعا بالآية.

- إجازة بالقراءات العشر من طريق طيبة النشر على الشيخ المقرئ، إيهاب أحمد فكري.

- إجازات بمتون التجويد والقراءات كالتحفة والجزرية والدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر والشاطبية والدرة المضية وطيبة النشر والسلسيل الشافي... على الشيخ إيهاب فكري والشيخ صفوان داوودي والشيخ علي الغامدي والشيخ حامد أكرم البخاري والشيخ إلياس البرماوي والشيخ الطاهر آيت علجت والشيخ محمد الشريف السحابي.

❖ مؤلفاته ومنظوماته العلمية:

قارب مجموع ما نظمه الشيخ في العلوم المختلفة عشرة آلاف بيتاً، إضافة إلى عشرات القصائد التي سيخرجها في ديوان شعري إن شاء الله. ومن تلك المنظومات:

- "فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق"، وهي منظومة من بحر الطويل جمع فيها بين طريق الأصهباني وطريق الأزرق واقتصر للأزرق بما جاء في الحرز، وقد شرحها في كتاب عنوانه: "تقييد المطلق من فتح المغلق" (وكلاهما مطبوع)¹

- "تنمة المعروف في مخارج وصفات الحروف" وشرحها: "مدارج الشغوف شرح تنمة المعروف" (مطبوع)

- "حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأماني" وهي ألفية في القراءات فيها ألف ومئتان وخمسون بيتاً جمع فيها بين الشاطبية والدرة صرح فيها

¹ هارون كيحل، تقييد المطلق من فتح المغلق، دار الشافعي، قسنطينة، ط2، 2019م

- بأسماء القراء مكان الرموز الحرفية واستخدم بعض رموز الجمع فيها.
- "المنظومة المهدّبة في زيادات الطيّبة": نظم فيها زيادات طيبة النشر في القراءات العشر على الشاطبية والدرّة.
- "المزنة الصيّبة في تحريرات الطيّبة": نظم فيها تحريرات ابن الجزري التي قرأ بها على الشيخ إيهاب فكري ختمة القراءات من طريق طيبة النشر.
- "الجدد في علم العدد": نظم فيها علم عد أي القرآن وشرحها في كتاب عنوانه: "منار الجدد في علم العدد". وكلاهما مطبوع¹.
- "أسر المسالك إلى نظم مذهب الإمام مالك": وهي ألفية في فقه العبادات على مذهب الإمام مالك.
- "تاج الأريب في نظم الغريب" وهي ألفية في غريب القرآن.
- "الحقة الحميرية في سيرة خير البرية" وهي ألفية في السيرة النبوية.
- "الروضة الندية في الشمائل المحمدية" وهي منظومة في شمائل النبي صلوات الله وسلامه عليه².

2_ الشيخ الدكتور عبد الله عريبي

هو عبد الله مصطفى سماتي عريبي، ولد يوم الجمعة 06 نوفمبر 1992م بعين ولمان (سطيف)، جامع للقراءات العشر الصغرى والكبرى والعشر النافعية. حاصل على شهادة دكتوراه في طب الأسنان من جامعة فرحات عباس بسطيف سنة 2017.

❖ من مشاركاته في المسابقات القرآنية الدولية:

تحصّل على المركز الأول عالميا في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية في حفظ

¹ هارون كيحل، منار الجدد في علم العدد، دار الشافعي، قسنطينة، ط1، 2019م.

² حسام الدين مخلوف، مظاهر التجديد في تعليم القراءات القرآنية بالجزائر، ملتقى وطني حول القراءات القرآنية وأثرها في الدرس اللساني، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله تيبازة، 20 فيفري 2023م.

وتجويد وتفسير القرآن الكريم_ بالحرم المكي بالمملكة العربية السعودية _الدورة
37_ سنة 2015.

- كما تحصّل الشيخ على العديد من الإجازات في القراءات القرآنية، منها:
- إجازة برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق بمضمن الشاطبية من الشيخ منصور بلحاج.
 - إجازة برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية من الشيخ محمد زوهيري.
 - إجازة بالطرق العشر النافعية من فضيلة الشيخ عبد الله عيش العشراوي.
 - إجازة بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرّة من الشيخ منصور بلحاج.
 - إجازة بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرّة من الشيخ محمد زوهيري.
 - إجازة بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر من الدكتور هارون كيحل.
 - إجازات بمختلف المتون: كتحفة الأطفال والجزرية والدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر والشاطبية والدرّة من الشيخ منصور بلحاج.
 - إجازة بكتاب التجويد المصور للدكتور أيمن سويد من تلميذه الشيخ محمد زوهيري.
 - إجازة بكتاب الدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر وكتاب التعريف للإمام الداني من الشيخ إسماعيل بن عمار العاصمي.
 - إجازة بالدرر وتفصيل عقد الدرر وكتاب التعريف من الشيخ مبارك ضاحي الكركوري.
 - إجازة بالدرر وتفصيل عقد الدرر وكتاب التعريف من الشيخ عبد الله عيش العشراوي.

-إجازة بمتن الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية للإمام ابن الجزري من الشيخ عدنان بن عبد الرحمن العرضي ومن الدكتور أبو بكر كافي.

-إجازة بكتاب التبصرة في قراءة العشرة للإمام البوجليلي من الشيخ عدلان رفار عن الشيخ الطاهر آيت علجت.

- إجازة من الدكتور هارون كيحل بمنظومته فتح المغلق في رواية ورش من طريق الأصهباني والأزرق وشرحها تقييد المطلق ونظم مدارج الشغوف في مخارج الحروف.

❖ مؤلفاته ومنظوماته العلمية:

-نظم "الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق"، وله شرح عليه بعنوان: "الجزيل الأغدق بشرح الجميل الرونق" في طور الإكمال والتحقيق، فلم يطبع بعد.

-نظم "دليل الموفق إلى خلاف قالون للأزرق مزيدا على الجميل الرونق".

-نظم "العطر الأعبق في خلاف حفص عاصم للأزرق مزيدا على الجميل الرونق".

-نظم "الأرجوزة الذهبية في مخارج وصفات الحروف العربية"، ومختصره.

-أبيات في مسألة التقاء الساكنين مع شرحها.

-أبيات في قول جامع في الأحرف السبعة.

-رسالة في مسألة اعتداد ورش بالعارض.

-"النشر المعسول لباب المقطوع والموصول" من المنظومة الجزرية.

-"تفصيل المجملات من باب التاءات" من المنظومة الجزرية.

-أبيات في مواضع النبر في القرآن الكريم.

-أبيات تحت عنوان: "فائدة أتحفت المجودا، أسميتها: المد كُنهٌ أفردا" مع شرحها.

-أبيات في الفرق بين الأحرف المقلقلة والهمزة الشديدة المثقلة.

-أبيات في بيان أنّ الحركات مقدرات بعد الحروف.

-محاورة خاقانية.

-محاورة سخاوية.

-منظومة "الطرق العشر النافعية على ضفاف الشاطبية السبعية"، ومعها شرحها: "جني الألفاف شرح نافعية الضفاف" ملحقة بـ"الجداول المنشرة لمفرد الطرق العشرة"، ومجموعها: "إتحاف الحبيب بطرق نافع كريم الطيب".

-منظومة "الهديّة الثمينة في طرق نافع المدينة"، وشرحها: "لآلئ الزينة شرح الهديّة الثمينة".

-قصيدة في توجيه أحكام الترتيل وموازن الحروف: "الفياء الوروف في موازين الحروف".

-نظم "التفصيل والدرر في قراءة نافع من طرقه العشر": جامع بين الدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر مع إضافات وتتمات.

- نظم "الشهب الثاقبة في حرف إصمباني المغاربة".

-منظومات متنوعة منها: تراجم للإمام نافع وورش والأزرق تبعاً لمتن الجميل الرونق، ومنظومة في جنب القرآن: "فضائل وآداب وأخلاق"، وغيرها من القصائد في مختلف المواضيع¹.

ثانياً: التعريف بالقراءات القرآنية

1_ علم القراءات: يُعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزّوًا إلى ناقله².

✓ فالقراءة: ما يُنسب للإمام القارئ، كالإمام نافع المدني، والإمام عاصم

¹ حسام الدين مخلوف، تعليم قراءة الإمام نافع براوييه في برج القرآن الكريم، المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية قراءة الإمام نافع المدني، الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية ليبيا، 01 جانفي 2023م.

² ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص3.

الكوفي.

✓ والرواية: ما يُنسب للراوي عن الإمام القارئ، مثل رواية ورش عن نافع، وحفص عن عاصم¹.

✓ والطريق: ما يُنسب للأخذ عن الراوي وإن نزل، مثل طريق الأزرق عن ورش، أو الأصهباني عن ورش، أو عبيد بن الصباح عن حفص، ومثل طريق الشاطبية والدرّة المضية، وطريق طيبة النشر².

2_ القراءات المتواترة:

القراءات المتواترة هي عشر قراءات، تنسب كل قراءة إلى إمام من أئمة القراءة، وهذه النسبة ليست نسبة اختراع وإيجاد ولكنها نسبة ملازمة وإتقان، ولكل قارئ راويان، ولكل راو طريق أو أكثر، ونذكر قارئين فقط على سبيل المثال -لا الحصر-:

1_ قراءة الإمام نافع المدني (القارئ): رواها عنه عيسى بن مينا: (قالون الراوي)، وعثمان بن سعيد المصري: (ورش الراوي).

ورواية ورش رواها عنه أبو يعقوب يوسف الأزرق (صاحب طريق)، ورواها عنه: أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصهباني (صاحب طريق).

2_ قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي (القارئ): رواها عنه أبو بكر بن عياش الكوفي (شعبة الراوي)، وحفص بن سليمان (الراوي)³.

3_ الأصول والفرش:

أصول القراءات: هي القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها⁴.

¹ محمد بن عمر بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الفرقان، القاهرة، ط1، 2009، ج1، ص120.

² المرجع نفسه، ج1، ص122.

³ المرجع السابق، ج1، ص130.

⁴ عاشور خضراوي، المدخل في علم القراءات المتواترة، دار البلاغ، الجزائر، ط2، ص41.

مثالها: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزتان من كلمة ومن كلمتين، الإمالة...

وأما الفرش (الكلمات الفرشية): فهي الكلمات التي يقلّ دورها وتكرارها، ولا يتّحد حكمها. وتسمّى أيضاً بالفروع¹.

4_ تلقي بعض القراءات والروايات في عصرنا وفي بلادنا:

لقد مرّ علم القراءات بفترات ندر فيها طالبوه وقلّ راغبوه، إلا أنه وفي هذا العصر قد بدأت نهضة هذا العلم من جديد، فكثر الراغبون في تعلّمها والمشتغلون بتلقّيها، ووافق ذلك ظهور طاقات شبابية أبدعت في باب التأليف والتصنيف، خاصة بعدما لاقت صعوبات تعليمية في مشوراها التعلّمي، وإشكالات علمية في مشوراها التعليمي، فآثروا مشاركة تجاربهم بالإدلاء بدلوههم بما فتح الله عليهم من منظومات علمية وتعليمية مفيدة وميسرة من أجل تسهيل هذا العلم أكثر، وتقريبه للطلاب في مختلف المدارس القرآنية الجزائرية، وإثراء للمكتبة القرآنية، وكان التركيز منصّباً على رواية أهل البلد، رواية ورش المعتمدة والمنتشرة في الجزائر والمغرب وموريتانيا ومعظم الدول الإفريقية.

¹ المرجع السابق، ص 41.

المبحث الثاني: التعريف بالمنظومات والمقارنة بينها

أولاً: التعريف بالمنظومات

1_ منظومة "فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق" للشيخ هارون كيحل¹

هي منظومة رائية في أصول رواية ورش من طريقه (طريق الأزرق وطريق الأصهباني)، نظمها صاحبها من أجل المساعدة على ضبط أصول الرواية كاملة، وعدد أبياتها: 233 بيتاً، وهي منظومة سهلة ميسرة جاءت لتبلي حاجة الطلبة في ضبط أصول رواية ورش من طريق الأزرق أولاً، ثم الانتقال إلى ضبط طريق الأصهباني ثانياً، ولهذا قال ناظمها: "... ومن المعلوم أنَّ رواية ورش من طريق الأزرق هي الرواية المقروء بها في الجزائر وفي عدة بلدان أخر، ولا يخفى ما في هذه الرواية من الصعوبة التي يجدها القارئ في ضبطها وإتقان أحكامها، إذ تعتبر من أصعب الروايات القرآنية، وزاد من صعوبتها كثرة أحكامها، وطول مدودها، فصار كثير من الطلاب يُحبذ طريق الأصهباني، ويرغب في تعلّمه، ويُؤثر القراءة به في الصلوات، خاصة في صلاة التراويح، التي يحاول فيها أغلب القراء التخفيف عن المصلّين، فكانت الحاجة ملحة لنظمٍ يجمع بين هذين الطريقتين، ولم يجمع أحدٌ بينهما في نظمٍ واحدٍ -فيما أعلم-"².

وهي على بحر الطويل: فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ 2×.

والمنظومة سهلة مختصرة، واضحة العبارة، لطيفة الإشارة، وصفها ناظمها بقوله: "جمعتُ فيها المسائل التي لها تعلّق مباشر بإتقان الرواية، وأضفتُ إليها بعض ما لا ينبغي للطالب إهماله من مسائل التجويد والدراية، وقد بذلتُ الوسع

¹ هارون كيحل، فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق، دار الشافعي، قسنطينة، ط2، 2019م.

² هارون كيحل، تقييد المطلق من فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق، دار الإمام مالك، البليدة، ط3، 2021م، ص5.

في أن تكون جامعة نافعة، واضحة اللفظ، سهلة الحفظ"¹.

• شروحها:

شرحها الناظم نفسه في كتاب مطبوع بعنوان: "تقييد المطلق من فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصمهاني والأزرق": والكتاب يقع في 175 صفحة، يشرح الأحكام ويوضح المقصود من كل بيت وباب، وفيه تحقيق لكثير من مسائل الإقراء والقراءات، كما يحوي الكثير من الفوائد التجويدية والأدائية والمخططات التشجيرية المعينة على فهم كل باب من أبواب المنظومة.

• عرض شامل عن المنظومة:

استهلَّ الناظم منظومته بمقدمة (8 أبيات)، صَدَّرها بالبسملة وحمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وصف المنظومة وموضوعها والمقصود من ورائها.

وتطرَّق بعدها إلى باب فضل القرآن وأهله (10 أبيات)، فضمَّنه كثيرًا من الأحاديث النبوية التي بيَّنت فضائل القرآن الكريم، ومكانة صاحبه في الدنيا والآخرة.

ثمَّ ذكر حكم تعلُّم التجويد (3 أبيات)، والمتمثل في الوجوب عند القراء، وحرمة الوقوع في اللحن -خاصة المغيِّر للمعنى-، كما وصف أحوال الناس في ذلك، فمنهم المحسن المأجور، والمسيء المأزور أو المعذور.

وبعدها تطرَّق إلى مراتب التلاوة (بيتين)، فبيَّن المراتب الثلاثة المشهورة وسرعاتها، ونَبَّه إلى اختلاف العلماء في تحديد الأفضل في القراءة.

ثمَّ جاء بباب الاستعاذة (5 أبيات)، فأورد أهمَّ مسائل التعوُّذ: كحكمه المتمثِّل في الاستحباب، وكيفيته، وصيغته، وأوجه الاستعاذة مع البسملة.

وأردفه بباب البسملة (7 أبيات)، تكلم فيه عن البسملة عند أول السور، وبين

¹ المرجع السابق، ص 6-7.

السورتين، ووجه ترك البسمة للأزرق، أي: الوصل مع السكت، وذكر الوجه الممتنع، أي: وصلها مع آخر السورة والوقف عليها، وذكر أوجه وصل الأنفال بالتوبة، وختم الباب بتحقيق مسألة عدم استحباب البسمة في الأربع الزهر.

ثمّ جاء بباب ميم الجمع (3 أبيات) تناول فيها أحكامها بحسب ما بعدها، فحكمها التحريك بالضمّ إن جاء بعدها سكون، والضمّ مع الصلة إن جاء بعدها همزة قطع، مع مراعاة مذهب كلّ صاحب طريق في حكم المد المنفصل، فالأزرق يقرأ بالطول، والأصهباني يقرأ بالقصر أو التوسط. وتبقى على الأصل (أي: السكون) عند ورش بطريقه إذا جاءت ميم الجمع قبل متحرك غير همز قطع.

ثمّ ذكر باب هاء الكناية (4 أبيات) وأحكامها عند ورش، كالوصل إذا وقعت بين متحركين، وعدم الوصل في غير ذلك، ونصّ على ما اختصّ به الأصهباني -دون الأزرق- إذ قرأ بضم هاء الضمير في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿يَهْ أَنْظُرْ﴾ [الأنعام:46].

وهكذا يذكر في كل باب ما اتفق عليه الرواة عن ورش، وما اختص به كلّ واحد منهما، فجاء بباب المد والقصر (16 بيتاً)، ثمّ باب الهمزتين من كلمة (8 أبيات)، وباب الهمزتين من كلمتين (5 أبيات)، وبعده باب الهمز المفرد (19 بيتاً)، ثم باب نقل حركة الهمز (9 أبيات)، وينتقل بعدها إلى باب الإدغام الكبير: (بيت واحد)، فباب الإدغام الصغير: باب الإدغام الواجب في المتماثلين (4 أبيات)، وباب الإدغام الواجب في المتقاربين والمتجانسين (6 أبيات)، وباب الإدغام الجائز (4 أبيات)، ثمّ باب أحكام النون الساكنة والتنوين (4 أبيات)، وأحكام الميم الساكنة (3 أبيات)، وأحكام النون والميم المشدّتين (بيت واحد)، ثمّ باب الإشمام في سيء وسيئت (بيت واحد)، ثم باب الفتح والتقليل والإمالة (17 بيتاً)، وبعده باب الراءات (12 بيتاً)، ثمّ باب اللامات (6 أبيات)، لينتقل بعدها إلى باب الوقف على أواخر الكلم (8 أبيات)، فباب الوقف على مرسوم الخط (6 أبيات)، ثمّ باب ياءات الإضافة (16 بيتاً)، وباب الياءات الزوائد (9 أبيات)، ثمّ باب الوقف والابتداء (9 أبيات)، وحكم الابتداء بهمز الوصل (8 أبيات)، ليختم المنظومة بباب التكبير (10 أبيات)، وخاتمة للنظم (9 أبيات).

• مصادر المنظومة:

- معظم كتب التجويد والقراءات، ونخصّ منها:
- "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" لابن بري، وشروحه.
- "الشاطبية" للقاسم بن فيره الشاطبي، وشروحها.
- "الطيبة" لابن الجزري، وشروحها.

2_ منظومة "الجميل الرنق في حرف ورش - عن نافع - من طريق الأزرق" للشيخ عبد الله عريبي

هي منظومة في أصول رواية ورش من طريق الأزرق مختصرة ميسرة، شاملة للتعريفات والتوجيهات والأمثلة والشواهد والمواضع المعينة على ضبط أصول رواية ورش من طريق الأزرق وإتقانها، فهي شاملة في اختصار، معينة للضبط والاستحضار، جامعة في بسط بلا إكثار، لما يحتاجه طالب رواية ورش من طريق الأزرق، جاءت في 215 بيتاً. يقول ناظمها عنها: "جُعلت تيسيراً ومدخلاً إلى هذا الطريق لرواية أهل البلد. قصد فيها الإتيان على أصولها مختصرة معرّفة محلّة بالأمثلة الموضّحة المفصّحة، فتوجّب جُلّ أبوابها بتعاريف، وجاءت بعضها مدمجة للاختصار في يسر وتخفيف، مع تحرّي بساطة المنظوم رجاء تلبية حاجة كلّ طالب لهذا العلم الشريف، مع مراعاة الجانبين القرائي والتجويدي، وإضفاء النفس التوجيهي المحليّ والمجلّي للطائف ما ورد في هذا التصنيف"¹.

وهي على بحر الرجز الشعري: مستفعلن×6

والمتن تعليمي بامتياز من حيث المضمون ومن حيث الشكل، وذلك لاعتماد حسن التبويب والتقسيم في مضمونه مع استقصاء معظم المسائل المهمة في الرواية وأمثلتها واستثناءاتها وتوجيهها، وكذلك من حيث شكله وإخراجه لاستعماله للألوان في الدلالات، ومن ذلك مثلاً: جعله الكلمات التي فيها الزوائد باللون الأسود الغليظ، وترقيمها بأرقام صغيرة حمراء، وأسماء السور بالأخضر، ونص الأبيات

¹ عبد الله عريبي، الجزيل الأغدق بشرح الجميل الرنق، رسالة قيد النشر، ص2.

متميز بحجم الخط الأكبر والضبط بالشكل.

• شروحها:

وضع لها الناظم نفسه شرحا باسم: "الجزيل الأغدق شرح نظم الجميل الرونق في حرف ورش عن نافع من طريق الأزرق"، ولكنه لم يُطبع بعد-، قصد منه صاحبه حلّ النظم وتفكيكه، وتقريب معانيه، ومقصود ألفاظه، وبيان ما عليه العمل القرائي، وتوجيه القراءة تأسيسا وتأصيلا، مع ذكر الشواهد من المراجع المعتمدة والمنظومات التجويدية والأنصاف المغاربية. وقد أورد فيه الكثير من الشواهد الشعرية من "الحصرية" و"الدرر اللوامع" و"الشاطبية" وبعض المنظومات الخاصة في بعض الأبواب، فمن ذلك مثلا: أنه قد ذكر في تراجم القراء الثلاثة نظما له في التعريف بهم، فجاءت ترجمة كل واحد منهم (نافع، ورش، الأزرق) في 45 بيتا. وفي شرحه لباب الترتيل أورد قصيدة له في بيان فضائل وآداب وأخلاق أهل القرآن بعنوان: "في جنب القرآن الشافع"، وفي باب المخارج والصفات ذكر منظومتين له أيضاً: منظومة "الأرجوزة الذهبية في مخارج وصفات الحروف العربية"، وتقع في 89 بيتا، ومختصرها الذي يقع في 46 بيتا، كما ذكر في باب الهمز قصيدته في التقاء الساكنين التي تقع في 15 بيتا، وفي باب الياءات الزوائد استشهد بـ"مفردة نافع" لابن شريح في الاختلاف بين قالون وورش في روايتهما عن نافع.

• عرض شامل عن المنظومة:

بدأ الناظم بمقدمة في 10 أبيات، اشتملت على حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر مكانة القرآن العظيم، والحض على ملازمته ونقله عن أهله، ثم وصف هذه الأرجوزة وموضوعها والرجاء المقصود من ورائها، والدعاء بالتوفيق بها وفيها.

وتطرق بعدها إلى باب الترتيل في 7 أبيات، تضمنت الحديث عن أفضل أهل القرآن، والتوصية بالمحافظة على القراءة بالتجويد، مع ذكر مراتب التلاوة التي هي سرعاتها، والعلم بمخارج وصفات الحروف نظريا وتطبيقيا، والحض على إقامة ميزان الحروف والغنى والمدود والوفاء به، مع بيان ضرورة معرفة محل الوقف

وكيفيته وتحريّ الأتمّ منه فالأتمّ في معالجة المعاني، مع الحرص على الوقف بكيفية صحيحة في محل يجوز الوقف عليه، مع محاولة تحسين الصوت وتجميله بالقرآن الكريم، كلّ هذا في حضور قلب وخشوع لله سبحانه، مع حضور سمع وشهود كيان وتلبية واستجابة، سعياً لترتيل القرآن وترتيب الأخذ به في شعاب الحياة باستحضار وتجديد للإخلاص لله ابتداء وانتهاء.

وجاء باب الاستعاذة في بيتين، ضمّنه أهمّ مسائل التعوذ مثل: لفظ التعوذ وتعريفه، وصيغه التي تحتاج إلى تفصيل، مع ذكر محلّ التعوذ، وكيفيته.

وفي باب البسملة (7 أبيات) تحدّث فيه عن حكم الاستعاذة مع البسملة -ومنه الحديث عن أوجه البسملة وتفصيلاتها- وذلك في أوائل السور ووسطها وأول سورة الفاتحة، وغيرها من المسائل.

ثمّ جاء في باب المد والقصر بـ35 بيتاً تناول فيه تعريف المد والقصر والتوسط، وحروف المد واللين، وأقسام المد (أصلي وفرعي)، وأنواع المد الفرعي: المتصل والمنفصل، وأحكام هاء الغائب من جهة المد والقصر وأمثلة عن هاءات الكناية الخاصة بالرواية، والصلة قبل الهمز، وأحكام ميم الجمع عند ورش، وكذلك مد البدل، ثم المد بسبب السكون (اللازم والعارض)، ومد اللين المهموز، وقاعدة أقوى السببين.

وجاء في باب الهمز (39 بيتاً) تطرّق فيها إلى مسأله الكثيرة عند ورش: فجاء بتعريف الهمز وحالات تغييره، وأحكام الهمز المفرد، وهمزة الوصل والقطع، وأحكام الهمز المزدوج من كلمة، ومن كلمتين (المتفق والمختلف)، والتقاء الساكنين.

ثمّ في باب الإظهار والإدغام والذي يقع في 18 بيتاً: ذكر فيه الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة والمتباعدة، وذكر ما أدغمه ورش وما أظهره (ترك الباقي على الأصل: الإظهار)، كما ألحق أحكام النون الساكنة والتنوين بباب الإظهار والإدغام لكون أحكامهما إظهاراً وإدغاماً، وجرياً على عادة الأئمة في ذلك.

وبعده باب الفتح والإمالة وبين اللفظين في 26 بيتاً: ذكر فيه اختلاف لهجات العرب، وأسباب الإمالة، والإضجاع، وذوات الياء، وذوات الراء، والمشافهة في

ضبط أداء الإمامة والفتح.

ثمّ باب الرءاءات في 22 بيتاً: استقصى فيها كل مسائل وأحكام الرءاء عند ورش من طريق الأزرق، وقد تضمّن: بيان أصل الرءاء، وحكم الرءاءات المسكنات والمحركات، وصفة الرءاء وحكمها حال كيفيات الوقف.

وبعده باب اللامات في 6 أبيات: ذكر فيها ما اختص به الأزرق من تغليظ اللام في حالات في غير اسم الجلالة، وحكم اللام في لفظ الجلالة أيضاً.

ثمّ باب ياءات الإضافة في 11 بيتاً: تناول فيها مسألة فتحها وإسكانها عند القراء عموماً وعند ورش خصوصاً باعتبار ما يليها من: همزة قطع، أو همزة وصل، أو غير همز مطلقاً.

وبعده باب الياءات الزوائد في 17 بيتاً: ذكر فيها قضية إثباتها وحذفها عند القراء وعند ورش خاصة.

ثمّ اختتم المتن بـ 7 أبيات جاء فيها حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله.

• مصادر المنظومة:

معظم كتب التجويد والقراءات وتوجيهها، خاصة كتب رواية ورش عن نافع، ونخصّ منها:

- "الدليل الأوفى إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق" مصطفى البحيّوي، عبد الهادي حميتو، عبد العزيز العمراوي.

- "القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع" لأبي الحسن علي الحصري القيرواني.

- "الخاقانية" لأبي مزاحم الخاقاني.

- "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" لابن بري، وشرحه للشيخ السحايي.

- "الشاطبية" للقاسم بن فيره الشاطبي، وشرحاتها.

- "الطيبة" لابن الجزري، وشرحاتها.

- "تقريب المنافع" لابن القصاب.

- "التوضيح والبيان" للودغيري، وغيرها من المراجع.

ثانيًا: المقارنة بين المنظومتين

أ_ أبرز أوجه الشبه بينهما:

سأذكر أبرز أوجه الشبه بين المنظومتين على النحو الآتي:

1_ الجمع بين المسائل التجويدية والإقرائية، وذكر كل ما يحتاجه الطالب في القراءة، كذكر مراتب التلاوة، وحكم النون الساكنة والتنوين، ومن ذلك الإخفاء.

فتح المغلق:

وتقلب عند الباء ميمًا لكلهم ومع غنة تخفى مع الأحرف الأخرى

الجميل الرونق:

وأخف نونا عند باقي الأحرف لعل قولنا ببابنا يفي

2_ عدم الاكتفاء بأحكام التجويد مجردة عن التزكية والتذكرة:

فتح المغلق: في البيت الرابع: تضمين صاحبه لمعنى خير الزاد المتمثل في الجمع بين العلم والتقوى، وذكره لباب كامل في فضل القرآن وأهله.

الجميل الرونق: من ذلك إشارات الناظم في ثنايا نظمه: يا دائم الحل والارتحال، محضر قلب بالخشوع الاخوف، ممحضا إخلاصه سبيلا، ولتحمد الله لنيل الفوز.

3_ المقصد من النظم تيسير العلم وضبطه وتقريبه:

فتح المغلق: ميسرة للحفظ قد نظمت شعرا

الجميل الرونق: وهذه أرجوزة معينة

4_ نظم رواية ورش لقلة المنظومات فيها:

فتح المغلق: فدونك يا خلي رواية ورشهم، لنظم طريق الأصهباني وأزرق.

الجميل الرونق: فيما أتى عن نافع المدينة، في حرف ورش من طريق الأزرق.

5_ خدمة رواية أهل البلد:

فتح المغلق: وفي قطرنا شاعت فنحن بها أخرى

الجميل الرونق: وخدمة الكتاب والثوبا

6_ تفصيل المسائل وذكر أهمّ المهمات:

فتح المغلق: في باب الاستعاذة ذكر الناظم حكمها وهو الاستحباب، وكيفيةها وهي: الجهر، والسرّ في بعض المواضع كالصلاة والقراءة بالدّور، ثمّ ذكر صيغتها وهي ما ورد في سورة النحل ولا بأس من الزيادة على ذلك، ثمّ ذكر أوجه الاستعاذة مع البسملة، وهي أربعة أوجه.

الجميل الرونق: في باب الاستعاذة كذلك ذكر الناظم أهمّ مسائل التعوّذ التي يُحتاج إليها مثل: لفظ التعوّذ وصيغته، ومحلّ التعوّذ، وكيفية، وأوجهه مع البسملة.

7_ الاستطراد المهم في بعض المسائل الإقرائية، والفصل بين ما هو مروي، وبين ما هو مستحب ومستحسن من أهل الأداء، من ذلك ذكرهما لبعض أوجه البسملة بين السورتين.

فتح المغلق:

وبسمل ورش في الوصال وأزرق
هي الوصل مع سكت وهذا مقدّم
على تركها صحت له أوجه أخرى
...

الجميل الرونق: أو باختيار للرواة بسمل، مستحسن له.

8_ الاكتفاء بأصل الرواية وعدم ذكر الفرش: وذلك لأنّ المنظومتين وُضعتا لمن يحفظ برواية ورش ابتداء -كما هو حال المغاربة-، وهي تختلف عن منظومات المشاركة -إذ وُضعت للذين يحفظون برواية حفص ابتداء-، ومع ذلك فقد يتطرّقاً لبعض الفرشيات إذا كانت لها علاقة بالأصول -كما فعل الشاطبي في حرز الأمانى وابن الجزري في الطيبة- وخاصة إذا دعت الحاجة التعليمية لذلك، ومن ذلك مثلاً: ذكرهما لمسألة إبدال الهمز المفرد في "لَيْلًا":

فتح المغلق: لئلا النسيء اذكر.

الجميل الرونق: وأبدل الأزرق في لَيْلًا.

9_ التأكيد على أنَّ معظم المسائل التجويدية المذكورة أحكام نظرية، ويُحتاج في ضبطها وإتقانها إلى المشافهة والتلقّي عن المشايخ المتقنين المحققين.

فتح المغلق: يصف آلية تعلّم الإشمام والاختلاس بقوله:

وَأَشْمِمُ بِتَأَمَّنَّا لَوْرَشٍ أَوْ اخْتَلَسَ وَيَحْكُمُ هَذَيْنِ التَّلْقِي مِنَ الْقُرْأ

الجميل الرونق: يصف كيفية ضبط الإمالة والتقليل بقوله:

فشافه الشيوخ واضبط لفظها وكلّ رتبة فحقق صوتهما

ب_ أبرز أوجه الاختلاف بين المنظومتين:

سألخص أهمّ أوجه الاختلاف بين المنظومتين في الجدول الآتي:

/	أوجه الاختلاف من حيث:	فتح المغلق	الجميل الرونق
1	تعلّم أصول الرواية	تعلّم أصول رواية ورش من طريقه: الأزرق والأصهباني	تعلّم أصول رواية ورش من طريق الأزرق فقط
2	المتلقّي	يجمع الرواية كلّها (يضبط الطريقتين مع فوت يسير في تأصيل طريق الأزرق)	يفرد الرواية من طريق واحد (لكنه يضبط طريق الأزرق ويؤصله)
3	الإفراد والتركيب	لا يمكن إفراد طريق منها (فلا يمكن تعلم طريق واحد من خلالها)، كما لا يمكن تركيب رواية أخرى عليها	هي لإفراد الطريق وضبطه، مع إمكانية التركيب عليها وزيادة طريق آخر أو أي رواية أو قارئ من خلال المنظومات التابعة لها
4	النظم	منظومة رائية على بحر الطويل	أرجوزة على بحر الرجز
5	عدد الأبيات	233	215
6	عدد الأبواب (دون المقدمة والخاتمة)	31 بابًا	10 أبواب
7	مصادر المنظومة	الشاطبية والطيبة	الشاطبية
8	توجيه لأصول الرواية	غير موجود	موجود بكثرة
9	الأمثلة القرآنية	قليلة	كثيرة

10	حصر مواضع بعض المسائل	عدم ذكر المواضع (الخاصة بالأزرق خاصة)	استقصاء المواضع وجمعها
11	طباعة المتن وشرحه	كلاهما مطبوع	كلاهما غير مطبوع

جـ. أهمّ ما امتازت به منظومة "فتح المغلق":

1- منهجه الخاصّ في الجمع ونظم أحكام الروايتين:

وقد قال الدكتور هارون كيحل: "ويحسن التنبيه إلى أني إذا أطلقت الحكم في النظم أو ذكرته لورش فذلك يعني أنه يشمل كلا الطريقتين، وإذا خصصت طريقا بالحكم فمعناه أنّ الطريق الثاني له حكم آخر، فإذا كان ذلك الحكم يُفهم من الضدّ استغنيّت عن ذكره، وإلا ذكرته"¹.

2- تحرير المسائل والترجيح بين الأقوال:

كتحريره لمسألة تخصيص الأربع الزهر بعدم البسمة بسبب المعنى المتضاد بين الرحمة والويل، وعند النظر والتحقيق يتبيّن أنه يجوز وصلها بالبسمة؛ لأنّ المعنى سيُفهم بما بعدها².

3- الالتزام بعادة المؤلفين في علم القراءات في عقد الأبواب:

إذ رتّبها على الترتيب المشهور عند القراء: باب ميم الجمع وباب هاء الكناية ثم باب المد والقصر، وكذلك باب الإدغام ثم باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وذلك لتعلّقهما ببعض من حيث أسباب الإدغام وعلاقات الحروف ببعضها ببعض.

4- ذكر بعض المسائل الخلافية والاختيارات الأدائية وبيان الوجه المقروء به:

من ذلك تقديمه لوجه ترك البسمة للأزرق، أي: الوصل مع السكت، وهو الوجه الذي اختاره الإمام الداني في "التيسير"، والذي قال عنه: "وعلى هذا المذهب أكثر شيوخنا والجلّة من المتصدّرين"³.

¹ هارون كيحل، تقييد المطلق من فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق، ص 24.

² المرجع نفسه، ص 43-44.

³ المرجع نفسه، ص 40.

5- جمال المنظومة وسلاستها وكثرة فوائدها واشتمالها على طريقي ورش: خاصة لمن يريد أن يضبط أصول رواية ورش بكلا الطريقتين في وقت واحد.

د_ أهمّ ما امتازت به منظومة "الجميل الرونق":

✓ افتتاح الأبواب بتعريفات دقيقة منظومة، من ذلك قول الناظم في باب المد: والمدّ مطّ الحرف بالزيادة.

✓ الإكثار من الأمثلة في كل باب: من أجل توضيح التعاريف النظرية وتبيين الأحكام التطبيقية، مع الاكتفاء بذكر مثال واحد أو اثنين لكل أصل إذا لم تستدعي الضرورة التعليمية ذلك، كقوله في باب المد المتصل والمنفصل: كالشهداء أتى أمر بها.

✓ التطرق لبعض المباحث وتوجيهها اللغوي، كذكر التعليقات الصرفية في استثناء "سوءات، موئلا، الموءودة" من مد اللين المهموز، وذلك في قوله: "... لخلف الجمع في شكل عينها..."، وقوله: "تلفى لدى تصريفها مفقوده".

✓ ذكر مواضع بعض الأحكام الخاصة في القرآن الكريم، وإحصائها إذا كانت محصورة، ومن ذلك مسألة الخلف في الإشباع بسبب اعتبار السكون في الأصل أو العارض في المواضع التالية: ﴿الْأَنسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب:32]، ﴿لِّلنَّيِّءِ إِنِ أَرَادَ﴾ [الأحزاب:50]، ﴿عَلَى الْبُعَاءِ إِنِ أَرَدْنَ﴾ [النور:34].

وكذلك فعل مع مواضع اجتماع همزة الاستفهام مع همزة الوصل، وذلك في قوله:

كلا اتخذ واطلع استكبرت مع اصطفى افترى كذا استغفرت.

✓ عدم الجريان على عادة المؤلفين في علم القراءات في عقد الأبواب؛ لأنه قد غلب جانب المناسبة والمشكلة في ذلك، مثل جعله باب ميم الجمع وباب هاء الكناية مندرجا تحت باب المد والقصر لتعلقهما بذلك.

✓ الاكتفاء بذكر كليّات الباب فقط دون الاستطراد في بعض التفاصيل التي قد تشوّش على الطالب_ خاصة المبتدئ_، من ذلك مثلا في باب الإدغام والإظهار:

اكتفى بذكر ما أدغمه ورش فقط سواء إدغاما واجبا أو جائزا، ويبقى غير ذلك على الأصل، أي: الإظهار.

وإنني أجمع ما أدغمه ورش وما أهملته أظهره

✓ ذكر بعض المسائل الخلافية وبيان الوجه المقروء به، والتنبيه على غيره، من ذلك عدم تأثير الياء الساكنة على الراء إذا جاءت بعدها، مع وروده عن بعض القبائل العربية:

كالمرء أو كريب فخم ودع ما جال بعض العرب.

✓ جمال المنظومة وسلاستها وكثرة فوائدها فكانت اسما على مسمى، ومما زادها رونقا وجمالا إمكانية التركيب والبناء عليها، فقد نظم بعدها الشيخ عبد الله عريبي منظومات تكميلية لها، كمنظومة: "الشهب الثاقبة في حرف إصبعاني المغاربة" تكملة لرواية ورش من طريقه، وأخرى للجمع والمقارنة بينها وبين الروايات الأخرى، كمنظومة: "دليل الموفق إلى خلاف قالون للأزرق مزيدا على الجميل الرونق" في رواية قالون تكملة لقراءة نافع براوييه، وكمنظومة: "العطر الأعبق في خلاف حفص عاصم للأزرق مزيدا على الجميل الرونق" في رواية حفص للجمع والمقارنة بين روايتين عن قارئین مختلفين.

خاتمة

الحمد لله أن وفقنا في هذا البحث الموجز للتعريف بهذين العلمين المعاصرين، وإبراز بعض إسهاماتهم في علم القراءات القرآنية من خلال دراسة منظوماتهم النافعة في تعلّم وتعليم رواية ورش عن نافع في المدارس القرآنية بالجزائر، وقد خلصنا إلى نتائج كثيرة، أهمها ما يلي:

1_ الشيخ هارون كيحل والشيخ عبد الله عريبي -حفظهما الله- من أعلام الجزائر المعاصرين والمساهمين في إثراء مكتبة علم التجويد والقراءات، ومنظوماتهم العلمية خير دليل على ذلك.

2_ منظومة "فتح المغلق" في رواية ورش من طريق الأصهباني والأزرق" من أفضل المنظومات وأجودها في تعليم رواية ورش عن نافع، خاصة لمن يريد أن يضبط طريق الأزرق والأصهباني معًا، فيتعلّم أصول رواية ورش كاملة من الطريقتين، وهي مناسبة جدًا لمن له خلفية علمية عن طريق الأزرق ويريد البداية في جمع القراءات.

3_ منظومة "الجميل الرونق" في حرف ورش من طريق الأزرق" من أفضل المنظومات وأجودها في تعليم رواية ورش عن نافع، خاصة للمبتدئين ولمن يريد أن يضبط طريق الأزرق فقط، وذلك لما امتازت به من مواصفات علمية وخصائص تعليمية مقارنة مع غيرها من المنظومات.

4_ يمكن وضع منهجيات تعليمية في إفراد وجمع القراءات القرآنية بمضمن هذه المتون العلمية الجزائرية، وبمختلف المستويات والفئات العمرية، فيبدأ الطالب المبتدئ -مثلا- بإفراد طريق الأزرق بمضمن منظومة: "الجميل الرونق"، ثم يتدرّج في تعلّم القراءات وجمعها من خلال المنظومات المكتملة لها، وقد يبدأ الطالب المتمكن مباشرة في جمع رواية ورش بطريقيه بمضمن منظومة: "فتح المغلق".

4_ تعتبر هذه المجهودات الجزائرية المعاصرة نوع من الإسهام النوعي في التأليف في علم القراءات القرآنية ونظمها، وإضافة علمية وتعليمية في إفرادها وجمعها.

كما خلصنا إلى أهم التوصيات ومنها:

1- ضرورة دراسة النتاج العلمي للشباب المتميّز من أجل إظهار مواهبهم العلمية ومهاراتهم التعليمية، وتقييم ذلك النتاج وتقويمه، ومن ثمّ تشجيعهم على التصنيف في المجال المعرفي الذي يتقنونه ويرغبون في المساهمة في إثرائه والإبداع فيه، ولعلمهم يصلون بذلك إلى وضع نموذج علمي احترافي وعالمي بامتياز، يُقرّر في معظم المدارس القرآنية في العالم.

2- ضرورة احتواء مثل هذه الطاقات الشبابية وتوفير البيئة المناسبة لهم، والتعريف بهم في الجامعات والمعاهد والمساجد من أجل تقديم أفضل ما لديهم خدمة للقرآن الكريم وأهله وخدمة للعباد والبلاد.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، د.ط، د.ن، د.م.
2. حسام الدين مخلوف، تعليم قراءة الإمام نافع براوييه في برج القرآن الكريم، المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية قراءة الإمام نافع المدني، الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية ليبيا، 01 جانفي 2023م.
3. حسام الدين مخلوف، مظاهر التجديد في تعليم القراءات القرآنية بالجزائر، ملتقى وطني حول القراءات القرآنية وأثرها في الدرس اللساني، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله تيبازة، 20 فيفري 2023م.
4. عاشور خضراوي، المدخل في علم القراءات المتواترة، دار البلاغ، الجزائر، ط2.
5. عبد الله عريبي، الجزيل الأغدق بشرح الجميل الرونق، قيد النشر.
6. عبد الله عريبي، الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق، قيد النشر.
7. محمد بن عمر بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الفرقان، القاهرة، ط1. 2009.
8. هارون كيحل، تقييد المطلق من فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق دار الإمام مالك، البليدة، ط3، 2021.
9. هارون كيحل، تقييد المطلق من فتح المغلق، دار الشافعي، قسنطينة، ط2، 2019م.
10. هارون كيحل، فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق، دار الشافعي، قسنطينة، ط2، 2019.
11. هارون كيحل، منار الجدد في علم العدد، دار الشافعي، قسنطينة، ط1، 2019م.

* * *

البحث الرابع: من مظاهر التجديد في تعليم القراءات القرآنية بالجزائر¹



الملخص

إنَّ تعلّم القراءات القرآنية وتعليمها بمختلف المنهجيات العلمية فرض كفاية على الأمة الإسلامية، تحقيقًا للعهد الربانيّ في الحفاظ على القرآن الكريم غضًّا طريًّا كما أنزل على نبيِّنا محمّد صلى الله عليه وسلم بأحرفه السَّبعة، فلا يكاد يخلو عصر أو مصر من منهجيّة خاصة في تعلّمها وتعليمها من خلال مختلف المنظومات والمؤلفات التي تبين أصول الروايات وتضبط فرشها، ومن ذلك الواقع التعليمي للقراءات في الجزائر، إذ يُعتبر أنه في طريقه إلى أن يصير أنموذجًا يُحتذى به في التجديد والتنوع والإثراء على مستوى النظم والتأليف والشرح والتوجيه، ومثالا إيجابيا يُقتدى به على مستوى الإتقان والتلقين والإقراء -إفرادًا وجمعًا-، خاصة مع بروز بعض القراء العلماء الجزائريين المتقنين، والذين تأثروا بطريقة المشاركة والمغاربة في منظوماتهم وتأليفهم وطريقة إقراءهم، فبنوا عليها ونظموا على وفقها ليثروا بذلك مجال الإقراء ويجددوا في طريقة تعلمه، ومن أبرز تلك المنظومات التعليمية الإقرائية في الجزائر منظومة الشيخ هارون كيحل -حفظه الله-، والتي نظمها لتسهيل تعلم القراءات العشر الصغرى، وهي بعنوان: "حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأمان"، وقد اعتمدها الشيخ كمنهجية جديدة في الإقراء بالعشر الصغرى إلى جانب المحافظة على المنهجية الأصيلة المعتمدة على "الشاطبية والدرة"، كما اعتمدتها كذلك بعض المدارس وأساتذة الإقراء في الجزائر لعظيم نفعها على الطلاب، ولدقتها وسهولتها وتحريراتها، واستيعابها لمجمل مسائل

¹ شاركْتُ بهذا البحث في ملتقى وطني حول القراءات القرآنية وأثرها في الدرس اللساني، المركز الجامعي مرسلّي عبد الله، تيبازة، 2023-02-20.

القراءات العشر -أصولا وفرشا-، فجاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية للمنظومة التعليمية، من أجل التعريف بإسهامات الجزائريين العلمية في القراءات القرآنية، فجاء في المبحث الأول التعريف بالناظم والقراءات القرآنية، في حين تطرق المبحث الثاني إلى التعريف بالمنظومة وطريقة تلقي القراءات القرآنية من خلالها، واختتمت الدراسة بذكر أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالناظم والقراءات القرآنية

المطلب الأول: التعريف بالدكتور الشيخ الناظم هارون كيحل

هو هارون بن رابع بن الصادق كيحل الجزائري، من مواليد: 03 / 10 / 1982م، بقربة أولاد علي دائرة المليية ولاية جيجل. حفظ القرآن الكريم على الشيخين الفاضلين: فضيلة الشيخ حسين عيشاوي وفضيلة الشيخ زهير كيحل -شقيقه الأكبر- وهو إمام أستاذ مشغل بتعليم القرآن الكريم¹.

❖ مؤلفاته ومنظوماته العلمية:

قارب مجموع ما نظمه الشيخ في العلوم المختلفة عشرة آلاف بيتًا، إضافة إلى عشرات القصائد التي سيخرجها في ديوان شعري إن شاء الله. ومن تلك المنظومات:

- "فتح المغلق في رواية ورش من طريقي الأصهباني والأزرق"، وهي منظومة من بحر الطويل جمع فيها بين طريق الأصهباني وطريق الأزرق واقتصر للأزرق بما جاء في حرز الأمانى (الشاطبية)، وقد شرحها في كتاب بعنوان: "تقييد المطلق من فتح المغلق" (وكلاهما مطبوع)².

- "تنمة المعروف في مخارج وصفات الحروف" وشرحها: "مدارج الشغوف شرح تنمة المعروف" (مطبوع)

- "حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأمانى" وهي ألفية في القراءات فيها ألف وممتان وخمسون بيتا جمع فيها بين الشاطبية والدرة صرح فيها بأسماء القراء مكان الرموز الحرفية واستخدم بعض رموز الجمع فيها³.

- "المنظومة المهدبة في زيادات الطيبة": نظم فيها زيادات طيبة النشر في

¹ انظر ترجمته في المبحث الأول من البحث الثالث: متون قراءة الإمام نافع بالجزائر -دراسة مقارنة لنموذجين معاصرين-

² تقييد المطلق من فتح المغلق، هارون كيحل، دار الشافعي، قسنطينة، ط2، 2019م

³ لم تطبع بعد، وهي موضوع الدراسة في هذا البحث.

القراءات العشر على الشاطبية والدرة.

- "المزنة الصبية في تحريرات الطيبة": نظم فيها تحريرات ابن الجزري التي قرأ بها على الشيخ إيهاب فكري ختمة القراءات من طريق طيبة النشر.

- "الجدد في علم العدد": نظم فيها علم عد أي القرآن وشرحها في كتاب عنوانه: "منار الجدد في علم العدد". وكلاهما مطبوع¹.

- "أسر المسالك إلى نظم مذهب الإمام مالك": وهي ألفية في فقه العبادات على مذهب الإمام مالك.

- "تاج الأريب في نظم الغريب" وهي ألفية في غريب القرآن.

- "الحقة الحميرية في سيرة خير البرية" وهي ألفية في السيرة النبوية.

- "الروضة الندية في الشمائل المحمدية" وهي منظومة في شمائل النبي صلوات الله وسلامه عليه.

- الشروع في شرح هذه المنظومات العلمية ضمن الموسم الأول من البرنامج العلمي المبرمج على قناة الشيخ على اليوتيوب².

المطلب الثاني: التعريف بالقراءات القرآنية

أولاً: تعريف علم القراءات، وتعريف القراءة والرواية والطريق

1_ تعريف علم القراءات: هو علم يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً (أي منسوباً) إلى ناقله³.

✓ فالقراءة: هي ما يُنسب إلى أحد القراء العشرة كقراءة نافع مثلاً.

✓ والرواية: هي ما ينسب للراوي عن الإمام القارئ، مثل رواية ورش عن نافع،

¹ منار الجدد في علم العدد، هارون كيحل، دار الشافعي، قسنطينة، ط1، 2019م.

² انظر قناته على اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/channel/UCybkxkRYUTLxHIYAAomSofA/videos>

³ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص3.

وحفص عن عاصم¹.

✓ والطريق: هو ما يُنسب للآخذ من الراوي وإن نزل، مثل طريق الأزرق عن ورش، أو الأصهباني عن ورش، أو عبيد بن الصباح عن حفص، ومثل طريق الشاطبية والدرة المضية، وطريق طيبة النشر. وهذه الطرق هي التي تؤخذ منها القراءات المتواترة في زماننا. فيقال مثلاً: قراءة نافع برواية ورش طريق الأزرق أو من طريق الشاطبية².

2_ القراءات العشر المتواترة:

القراءات المتواترة هي عشر قراءات، تنسب كل قراءة إلى إمام من أئمة القراءة، وهذه النسبة ليست نسبة اختراع وإيجاد ولكنها نسبة ملازمة وإتقان، ولكل قارئ راويان:

1. قراءة الإمام نافع المدني: رواها عنه عيسى بن مينا: (قالون)، عثمان بن سعيد المصري: (ورش).
2. قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي: رواها عنه أحمد بن عبد الله بن أبي بزة (البزي) محمد بن عبد الرحمن المكي (قنبل).
3. قراءة الإمام أبي عمر بن العلاء البصري: رواها عنه حفص بن عمر (الدوري) وصالح بن زياد الرستي (السوسي).
4. قراءة الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي: رواها عنه: هشام بن عمار الدمشقي، وعبد الله بن أحمد بن ذكوان.
5. قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي: رواها عنه أبو بكر بن عياش الكوفي (شعبة)، حفص بن سليمان الغاضري.

¹ القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر بازمول، دار الفرقان، القاهرة، ط1. 2009م، ج1، ص120.

² المرجع نفسه، ج1، ص122.

6. قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات الكوفي: رواها عنه خلف بن هشام بن ثعلب البزار، وخلاّد بن خالد.
7. قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي الكوفي: رواها عنه أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، وحفص بن عمر الدوري راوي أبي عمر البصري.
8. قراءة الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني: رواها عنه عيسى بن وردان أبو الحارث الحذاء، وسليمان بن مسلم بن جمار.
9. قراءة الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري: رواها عنه محمد بن المتوكل (رؤيس)، ورؤح بن عبد المؤمن.
10. قراءة الإمام خلف بن هشام البزار الكوفي: رواها عنه: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان، وإدريس بن عبد الكريم الحداد¹.

3_ الأصول والفرش:

- ❖ أصول القراءات: ويقصد بها القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها².
- مثالها: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزتين من كلمة ومن كلمتين، الإمالة...
- ❖ الفرش (الكلمات الفرشية): هي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها، ولا يتحد حكمها. وتسمى أيضاً: الفروع³.

4_ تعلّم القراءات في العصر الحالي:

لقد مرّ علم القراءات كغيره من العلوم الإسلامية بفترات ندر فيها طالبوه وقلّ راغبوه، إلا أنه وفي هذا العصر بدأت نهضة العلوم الإسلامية من جديد ومن بينها

¹ المرجع السابق، ج 1، ص 130.

² المدخل في علم القراءات المتواترة، عاشور خضراوي، دار البلاغ، الجزائر، ط 2، ص 41.

³ المرجع نفسه، ص 41.

علم القراءات وكثر الراغبون في تعلم هذا العلم وتلقيه، وكما ظهرت التأليف المختلفة التي تسهل هذا العلم وتقربه لطلابه إما بهتذيب وتحقيق كتب السابقين أو بتأليف كتب معاصرة جديدة، ومنظومات علمية مفيدة. كما ظهرت الإذاعات والقنوات الفضائية المتخصصة في القرآن الكريم، وأسست الهيئات والجمعيات والمجامع لنشر القرآن الكريم وعلومه وقراءاته.

وأما عن انتشار القراءات في العالم الإسلامي:

فإن رواية حفص عن عاصم تنتشر في معظم الدول الإسلامية لا سيما في المشرق.

ورواية قالون في ليبيا تونس وأجزاء من الجزائر.

ورواية ورش في الجزائر والمغرب وموريتانيا ومعظم الدول الإفريقية.

ورواية الدوري عن أبي عمرو في السودان والصومال وحضرموت في اليمن.

5_ طرق تلقي القراءات:

✓ الأفراد: هو أن يقرأ التلميذ على شيخه ختمة لكل راو أو لكل قارئ، وهكذا حتى يتم القراءات العشر.

وهذه الطريقة هي الأصل في الإقراء، ولكن لطول الزمن الذي تستغرقه القراءة ولضعف الهمم توجه العلماء إلى القراءة بطريقة الجمع.

✓ الجمع: هو أن يقرأ القارئ المقطع القرآني بقراءاته المختلفة، فإذا انتهى منه انتقل إلى مقطع آخر. وله عدة طرق، وبيانها كالآتي:

أ_ الجمع بالآية: وهو أن يحدد المقطع القرآني بآية واحدة، يستوفي فيه القارئ خلاف القراء ثم ينتقل إلى قارئ آخر... وهكذا، ويبدأ في كل آية برواية قالون ثم بمن يوافقه إلى أن يكمل أوجه جميع القراء.

ب_ جمع الماهر بالآية: نفس الطريقة السابقة من حيث المقطع لكنها تختلف بأن التلميذ إذا انتهى بقارئ في الآية الأولى فإنه يبدأ به في الآية التالية.

جـ_ الجمع بالوقف: وهو أن يحدد المقطع القرآني بالموضع الذي يقف عليه القارئ، ويستوفي فيه أوجه القراءة، ثم ينتقل إلى المقطع الذي يليه.

د_ جمع الماهر بالوقف: نفس الطريقة السابقة من حيث المقطع لكنها تختلف بأن التلميذ إذا انتهى بقارئ في المقطع الأولى فإنه يبدأ به في المقطع التالي.

قال ابن الجزري:

فالماهر الذي إذا ما وقفا يبدأ بوجه من عليه وقفا
يعطف أقربا به فأقربا مختصراً مستوعباً مرتباً

وضابط القراءة بالجمع: مراعاة حسن الوقف والابتداء، والبعد عن التلفيق وتركيب الأوجه في القراءة، كما قال ابن الجزري:

وجمعنا نختاره بالوقف وغيرنا يختاره بالحرف
بشرطه وجمعنا نختاره بالوقف ولا يُركَّب وليُجد حسن الأداء

هـ_ الجمع بالحرف: وهو أن يقرأ القارئ الآية فإذا مرَّ على كلمة فيها خلاف كرَّر الكلمة بحسب أوجه الخلاف فيها ثم يكمل القراءة لقارئ واحد، وهكذا دواليك¹.

6_ كتب القراءات التي يُجمع بمضمَّنِها:

1_ "التيسير في القراءات السبع": ألّفه الإمام أبو عمرو الداني (ت: 444هـ) - نسبة إلى دانية بالأندلس-، وقد اشتهر هذا الكتاب بالأندلس شهرة عظيمة وصار الطلبة يحفظونه ويروون القراءات بمضمَّنِه. وممَّا زاد في شهرة هذا الكتاب ما قام به الإمام الشاطبيّ من نظم له في منظَّمته حرز الأمانى -الشاطبية-.

2_ متن الشاطبية "حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع":

منظومة ألفية لامية مكونة من 117 بيتاً، محكمة السبك من بحر الطويل،

¹ انظر: المدخل في علم القراءات المتواترة، عاشور خضراوي، ص33-34.

نظمها الإمام القاسم بن فيرّه الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة 590هـ بمصر -وأصله من مدينة شاطبة بالأندلس-.

وقد أثنى عليها العلماء كثيراً، فقال عنها الذهبي في معرفة القراء الكبار: "وقد سارت الركبان بقصيدة حرز الأمانى وعقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحدّاق القراء، فلقد أبدع وأوجز، وسهّل الصعب، لذا تلقّاها العلماء في سائر الأعصار والأمصار بالقبول الحسن، وحظوها بأعظم عناية".

وقد ضمّن الشاطبي كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني في هذه المنظومة وزاد عليه بعض الخلافات، وهي ما عُرف -فيما بعد- بزيادات القصيد، أي: ما زادته الشاطبية على التيسير، ولهذا يقول الشاطبي:

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره	فأجنت بعون الله منه مؤملاً
وألفافها زادت بنشر فوائد	فلقّت حياء وجهها أن تفضلاً
وسميتها حرز الأمانى تيمّناً	ووجه التهاني فاهنه متقبلاً

❖ منهج الشاطبي في الترميز:

قد استخدم الشاطبي في منظومته رموزاً حرفية خاصّة للدلالة على أسماء القراء، فرمز لكلّ قارئ بحرف، وجعل لكلّ مجموعة من القراء رمزاً خاصّاً، ولهذا يقول:

جعلتُ أبا جاد على كلّ قارئ	دليلاً على المنظوم أوّل أوّل
ومن بعد ذكرى الحرف أسمي رجاله	متى تنقضي آتيك بالواو فيصلا

والمقصود بـ "أبا جاد"، هجاء الحروف الأبجدية (أبج، دهب، حطي، كلم، نصع، فضق، رست، ثخذ، ظغش). كلّ ثلاثة حروف لقارئ وراوييه، والثاء للكوفيين، والحاء لغير نافع (وهم ستة قراء)، والذال للكوفيين وابن عامر، والطاء للكوفيين وابن كثير، والغين للكوفيين وأبي عمرو، والشين لحمزة والكسائي.

كما خص بعض مجموعات القراء برموز كلمية وهي:

صحبة: شعبة وحمزة والكسائي.

صحاب: حفص وحمزة والكسائي.

عم: نافع وابن عامر.

سما: نافع وابن كثير وأبو عمرو.

حق: ابن كثير وأبو عمرو .

نفر: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

حرمي: نافع وابن كثير (الحرميان)

حصن: نافع والكوفيين.

وإذا سمح له النظم بذكر اسم القارئ الصريح أو لقبه فإنه يسميه وفي ذلك يقول:

وسوف أسمى حيث يسمح نظمته به موضحاً جيداً معماً ومخولاً.

وإذا اختص القارئ بمذهب معين فإنه يخصه بباب خاص مثل: الإدغام لأبي عمرو والوقف لحمزة وهشام على الهمز، وفي ذلك يقول:

ومن كان ذا باب له فيه مذهب فلا بد أن يسمى فيدرى ويعقلاً.

واصطلح على ألفاظ عدّها من الأضداد ليكتفي بذكر أحد الضدين ولعرف الآخر منه: فيقول:

وما كان ذا ضد فإنني بضده غني فزاحم بالذكاء لتفضلاً.

والمقدمة تحوي على وصايا جمّة لقارئ القرآن فهي رائعة نافعة، ثم أتبعها بأبواب الأصول ثم الفرش في كل سور القرآن الكريم، فباب التكبير والمخارج والصفات ثم خاتمة جميلة مثل المقدمة.

❖ من أشهر شروح الشاطبية:

- "فتح الوصيد في شرح القصيد"، علم الدين السخاوي (ت643هـ) وهو تلميذ الإمام الشاطبي.
- "إبراز المعاني من شرح حرز الأمان"، أبو شامة المقدسي وهو تلميذ السخاوي.
- "إرشاد المريد إلى مقصود القصيد"، علي محمد الضباع، وله شرح آخر مختصر اسمه: "تقريب النفع في القراءات السبع".
- "الوافي في شرح الشاطبية"، عبد الفتاح القاضي.
- "تقريب المعاني في شرح حرز الأمان"، سيد لاشين أبو الفرح، وخالد الحافظ.

3_ متن "الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية المتممة للشاطبية" لابن الجزري:

منظومة مكونة من 240 بيتاً نظمها الإمام ابن الجزري على وزن الشاطبية، ذكر فيها قراءات الأئمة الثلاثة المتممة للعشر وهي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب الحضرمي، وقراءة خلف البزار (العاشر). وذلك كما ورد في كتابه "تحرير التيسير" في القراءات العشر الذي جمع فيه ابن الجزري بين كتاب التيسير للداني والقراءات الثلاث المتممة للعشرة.

وجعل لكل واحد من هؤلاء الثلاثة أصلاً من القراء السبع، فجعل أصل أبي جعفر نافعا، وأعطاه رمزه في النظم (أبج)، وجعل أصل يعقوب أبا عمرو البصري وأعطاه رمزه في النظم (حطي)، وجعل أصل خلف حمزة وأعطاه رمزه في النظم (فضق)، ولم يذكر في منظومته إلا ما خالف فيه هؤلاء أصولهم في الشاطبية. ورمزهم ثم الرواة كأصلهم فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا.

❖ من شروحها:

- "الإيضاح على متن الدرة"، الزبيدي، وهو مطبوع بتحقيق عبد الرزاق علي موسى.

- "الإيضاح"، عبد الفتاح القاضي.
- "شرح الدرة"، السمنودي.

4_ كتاب "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري:

كتاب حافل عظيم جمع فيه ابن الجزري خلاف القراء العشرة في القرآن الكريم، قدّم بمقدمة نفيسة في بيان فضل حملة القرآن وبيان جمعه وحفظه وضوابط القراءة الصحيحة وأقسام القراءات الشاذة، وتعريفًا موجزًا بالقراء العشرة وطرقهم، وبيّن مصادره فيما ذكره في النشر من القراءات فيما صار يعرف (بأصول النشر) وقام الدكتور أيمن رشدي سويد مع مجموعة من الباحثين بتحقيق بعضها فيما سماه "سلسلة أصول النشر".

وقد اختصره ابن الجزري في كتاب آخر له سمّاه "تقريب النشر"، وقام الشيخ زكريا الأنصاري باختصار التقريب وسمّاه "مختصر تقريب النشر".

5_ متن "طيبة النشر في القراءات العشر":

منظومة ألّفها الإمام ابن الجزري، عدد أبياتها: 1015 بيتًا، ضمّنها كتابه النشر، وجعلها على بحر الرجز، واستخدم فيها رموز الشاطبي واصطلاحاته، إلا فيما ليس في الشاطبية من القراء، وفي ذلك يقول -بعد أن بيّن منهجه فيها-:

وكلّ ذا اتبعت فيه الشاطبي ليسهل استحضار كل طالب.

❖ من أشهر شروحيها:

- "شرح ابن الناظم"، أحمد ابن الجزري.
- "شرح النويري"، تلميذ ابن الجزري.

7_ التحريرات في علم القراءات:

إنّ طرق الشاطبية والدرة لا تزيد عن واحد وعشرين طريقًا؛ لأنّ لكلّ راوٍ طريقًا واحدًا ما عدا إدريس عن خلف في اختياره فله طريقان في الدرة، ولذلك كانت تحريراتها سهلة وخفيفة.

وأما طرق الطيبة فهي زهاء ألف طريق؛ لأنّ لكل راوٍ من الرواة العشرين طريقين، وكلّ طريق من طريقين، فقد احتاجت إلى تحرير تلك الأوجه حتى لا يقع القارئ في التركيب.

ولهذا يقول ابن الجزري:

بأثنين في اثنين وإلا أربع فهي زهاء ألف طريق تجمع

ولذلك كانت تحريراتها صعبة وطويلة، فبذل المحررون جهدهم وحصلوا الآيات القرآنية ويّبنوا ما فيها من الأوجه الممنوعة والجائزة من خلال هذه الطرق في تصانيفهم.

❖ تعريف التحريرات:

✓ التحرير لغة: يطلق على عدة معانٍ، منها: التقويم، التدقيق، والإحكام. يقال: تحرير الكتاب: قوّمه، وحرّر الوزن: دقّقه، وحرّر الرمي إذا أحكمه.

✓ اصطلاحاً: تنقيح القراءة من أي خطأ أو خلل كالتركيب مثلاً، ويقال له التلفيق.

ويقول الأزميري في حكمه: "التركيب حرام في القرآن على سبيل الرواية ومكروه كراهة تحريم على ما حققه أهل الدراية، فالتدقيق في القراءات وتقويمها والعمل على تمييز كل رواية على حده من طرقها الصحيحة، وعدم خلطها برواية أخرى، هو معنى التحرير وفائدته وفيه محافظة على كلام الله من أن يتطرق إليه أي محرم أو معيب".

❖ أشهر كتب التحريرات:

1- "كنز المعاني بتحرير حرز الأمان"، سليمان الجمزوري. وقام الجمزوري بشرحه في كتابه: "الفتح الرحمانى شرح كنز المعاني".

2- "مختصر بلوغ الأمنية على نظم تحرير الشاطبية"، الضباع.

3- "عمدة العرفان" (للطيبة) الأزميري.

- 4- "الروض النضير" (للطيبة)، المتولي. وقد جمع بين الكتابين جمال محمد الشرف في كتاب واحد أسماه: "تحريرات الطيبة على ما جاء في عمدة العرفان".
- 5- "فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن الكريم"، المتولي.
- 6- "شرح تنقيح فتح الكريم"، أحمد الزيات.
- 7- "حلّ المشكلات وتوضيح التحريات في القراءات"، محمد عبد الرحمن الخليجي.

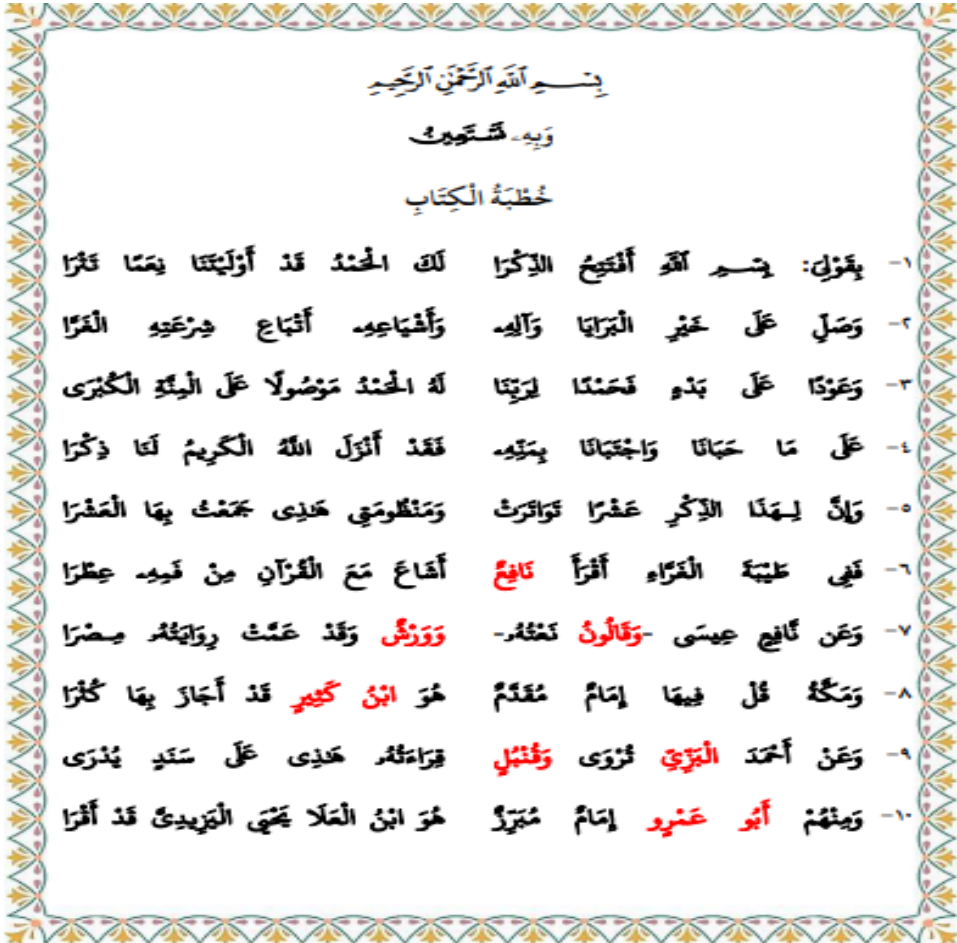
المبحث الثاني: التعريف بالمنظومة وطريقة تلقي القراءات

القرآنية من خلالها

المطلب الأول: التعريف بالمنظومة

"حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأمانى": هي ألفية في القراءات، فيها ألف ومئتان وخمسون بيتا، جمع فيها الناضم بين الشاطبية والدرة، وصرح فيها بأسماء القراء مكان الرموز الحرفية، واستخدم بعض رموز الجمع فيها.

ملحق توضيحي (صورة عن مقدمتها):



• سبب نظمها: خطر في بال الناظم فكرة سبك منظومة واحدة تجمع بين الشاطبية والدرّة، وتعتمد على التصريح بأسماء القراء، تيسيرا للعصي وتقريبا للقصي، فهي بمثابة الحصن لجميع الأوجه التي قرأ بها الناظم على شيخه من طريقي الشاطبية والدرّة، فهي مضمّنة لها كلّها (بدون تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان)، وذلك تجنّبا لإمكانية فوات بعض الأوجه على القارئ أثناء عملية الجمع، أو صعوبة استحضاره لها، حتى وإن كان حافظا للدرّة.

وكذلك وجود بعض الصعوبات التي تحتاج إلى تسهيل وتيسير، كصعوبة الاستحضار من متنين مختلفين عند كثير من الطلبة، وصعوبة معرفة موافقة القراء الثلاث لأصول القراء السبعة أو مخالفتهم لها، إضافة إلى مخالفة ابن الجزري للشاطبي في بعض الجزئيات، فقد يذكر بعض الأمور في الفرش والشاطبي يذكرها في الأصول أو العكس (فيجمع ابن الجزري ما فرقّه الشاطبي في الفرش)، وبهذا تزداد الصعوبة صعوبة. غير أنّ الجمع ممكن، والمشايخ المتقنون لا يجدون تلك الصعوبة لكثرة اشتغالهم بهذا العلم قراءة وإقراء وتديسا، لكن شريحة كبيرة من الطلاب يعالجون شدّة في طريق إتقانهم لهذا العلم، وربما تفلّت هذا العلم من كثير منهم بسبب هذه الصعوبات من جهة، وبسبب عدم مراجعتهم المستمرة من جهة أخرى¹.

• فائدها: هذا الجمع يقدّم إضافة للقراء وطلاب علم القراءات، فجمع القراءات بمضمّن متن واحد أسهل من قراءتها وجمعها بمضمن منظومتين مختلفين، وقد ضمّن الشيخ هارون كيحل هذا المعنى في مقدمة نظمه بقوله:

جمعتُ مع السبع الثلاث ميسرا أيسر في استحضارها كلّها العسرا
فما كان فيها من شتات جمعتُه فجاءت بحمد الله في بابها بكرا
إلى أن قال:

¹ انظر، شرح الشيخ هارون كيحل على منظومته في قناته على اليوتيوب على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=oR9r4SV_oHY&list=PLWejsYjfXrdR0rmnfQB4qmW87GSXuBU_6&index=1

ولو أنّ نظم الشاطبي حواهما معاً لكفى لكن ربي قضى أمرا

ولهذا فإنّ هذا النظم يقرّب البعيد بأسلوب خال من الصعوبة والتعقيد،
خاصّة وأن الشاطبي نفسه قد حاول اعتماد هذا المنهج، فكان إذا سمح له النظم
بذكر اسم القارئ الصريح أو لقبه يسميه ولا يلجأ إلى الرموز.

• منهج الشيخ في المنظومة:

سلك الشيخ سبيل التيسير والتسهيل كلّما استطاع إلى ذلك سبيلا، ومن ذلك
أنه استغنى عن ذكر الرموز الحرفية، فسوّى القراء والرواة بأسمائهم، وهذا تسهيلا
للحفظ والفهم من جهة، وكي لا يرد عليه أيّ إشكال من جهة أخرى، فاستخدام
الرموز الحرفية قد ترد عليها إشكالات، فقد يظن القارئ أنّ الحرف رمز وهو ليس
كذلك، والعكس: فقد يظن القارئ مثلا أن "عن" حرف جر، بينما هي رمز لحفص.

والدليل على ذلك أنّ شرح الشاطبية -مثلا- يختلفون في شرح بعض أبيات
الشاطبية: هل فيها رموز أم لا؟ ومن ذلك قول الشاطبي في باب الاستعاذة:

وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلُ أَبَاهُ وَعَاتِنَا وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدِيِّ فِيهِ أَعْمَلَا.

فاختلف الشراح في وجود الرموز أم لا.

ومثله قوله في باب البسملة:

وَلَا نَصَّ كَلًّا حَبَّ وَجْهَ ذِكْرَتِهِ وَفِيهِ خِلَافٌ جَيِّدُهُ وَاضِحُ الطَّلَا.

وقد استدرك بعض الشراح -في بعض المواضع- على القارئ الذي قد يظن بأنّ
الحرف رمز وهو ليس كذلك، ولذلك أمثلة عديدة، ومنها قول الشاطبي في باب المد
والقصر:

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يَرَوْنَ لُورِشَ مَطُولَا
وَوَسْطُهُ قَوْمٌ.

فالقاف رمز لخلاّد في منهجه، لكنها في البيت السابق ليست برمّز، ولهذا استدرك بعضهم وقالوا لو قال: ووسطه بعض، ومثل هذا الرأي ذهب كثير من العلماء والقراء في اجتناب الرموز الحرفية، ومنهم أبو حيان في منظومته: "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي"، وابن الفصيح العذري في القصيدة وغيرهم...

فالتصريح بأسماء القراء أسهل من استعمال الرموز، فهي تصوير الكلام أشبه بالألغاز، ولا أحد يخالف في هذا، والداعي على استخدام الرموز هو ضيق المقام في النظم فألجأهم ذلك الى ابتكار هذه الطريقة، ويبقى أنّ التصريح أسهل في الاستعمال وأسلم من الاستشكال.

وأما الرموز الكلمية (التي ترمز إلى مجموعة من القراء) فلا يرد عليها هذا الإشكال، بل لها ميزة كبيرة، فاستعمال لفظ "سما" مثلاً ليدلّ على خمسة قراء أفضل من رصفهم في النظم، لصعوبة ذلك على الناظم والقارئ وخشية تطويل المنظومة، فلماذا استخدم الشيخ هارون كيحل بعض الرموز الكلمية المستخدمة في الشاطبية والطيبة، وهي قليلة كما في قوله:

وإني أسمّي الكلّ في النّظم باسمه	سوى ما أتى رمزا لجمع من القرا
فلفظ "رضى" رمز للكسائي وحمزة	روى خلف معه الكسائي به يدرا

و"حق" عن البصري وابن كثيرهم	وسمّيت في نظمي أبا جعفر "حبّرا"
وأقصد بـ"البزّار" راوي حمزة	وإن خلفا أطلقت خاتمة القرا ¹

¹ انظر: شرح الشيخ هارون كيحل على منظومته في قنواته على اليوتيوب على الرابط:

<https://www.youtube.com/channel/UCybkxkRYUTLxHIYAAomSofA/videos>

المطلب الثاني: طريقة تلقي القراءات القرآنية من خلال منظومة "حصن المعاني" وعرضها

1_ تلقي القراءات العشر الصغرى من خلالها:

- يكون بحفظ منظومة "حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأمانى": لأنها تجمع بين الشاطبية والدرة، ثم شرحها، وجمع القراءات العشر الصغرى بمضمونها.

2_ تلقي القراءات العشر الكبرى من خلالها:

- حفظ "حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأمانى" وشرحها، وجمع القراءات العشر الصغرى.

- ثم حفظ "المنظومة المهدبة في زيادات الطيبة" والتي نظم فيها زيادات طيبة النشر في القراءات العشر على الشاطبية والدرة.

- ثم حفظ "المزنة الصيبة في تحريرات الطيبة"، وهي منظومة في تحريرات ابن الجزري، والتي قرأ بها على الشيخ المحقق المدقق المقرئ إيهاب بن أحمد فكري - حفظه الله - ختمة القراءات من طريق طيبة النشر.

3_ عرض مختصر عن أبواب "حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأمانى" ومواضيعها وعدد أبياتها:

✓ المقدمة

الأبيات: من 1 إلى 5: في حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله. والتمهيد للموضوع.

الأبيات: من 6 إلى 25 أبيات في ذكر أسماء القراء ورواتهم.

الأبيات: من 26 إلى 32 أبيات في ذكر منهج الناظم في تسمية القراء بأسمائهم حال تبين كل قراءة على حدة، وأما في اندراج بعضهم مع بعض فيستعمل الرموز لجمع من القراء مع دلالة الألوان على ذلك (فاختار الأحمر لأسماء القراء والأزرق للرمز):

رضى: رمز الكسائي وحمزة

روى: خلف والكسائي

فتى: خلف وحمزة

وشفا: خلف وحمزة وحفص

صحب وصحبة: الكوفيون سوى حفص

سما: المكي والبصري والمديني

وعم: لشام والمديني

مدا وحرمي: المكي مدا

وحق: البصري وابن كثير

حبرا: أبو جعفر

البزار: راوي حمزة

خلف: خاتمة القراء

الأبيات: من 33 إلى 38: تكملة لمعالم منهجه بأنه جمع السبع مع الثلاث من أجل التيسير وجمع الشتات، وهو يحاول توضيح الحرف باللفظ والتصريح بأسماء القراء حتى وهم مجتمعين ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وقد يستغني عن التصريح بقراءة البقية اعتمادا على المعنى المخالف فبضدها تتبين الأشياء.

✓ باب الاستعاذة: الأبيات: من 39 إلى 42

ذكر حكم التعوذ (الاستحباب)، وكيفيته وهي الجهر إلا في مواضع، ويروى إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع، كما يروى الإخفاء عن حمزة في سورة الفاتحة فقط، وصيغتها كما ورد في سورة النحل ولا بأس بالزيادة على ذلك.

✓ باب البسملة: الأبيات: من 43 إلى 48

يبسمل جميع القراء في أوائل السور ما عدا في سورة التوبة، وهم بالتخيير وسط

السور، وخلف حمزة يقرآن بالوصل، وبإثبات البسمة كل من: قالون والكسائي وعاصم وابن كثير وأبو جعفر. وبالبسمة أو بالسكت أو الوصل كل من: ورش والبصري والشامي، ويمتنع عندهم جميعا إثبات البسمة لآخر السورة والوقف عليها.

وبين الأنفال والتوبة يجوز لهم جميعا: الوقف والسكت والوصل.

✓ سورة الفاتحة: الأبيات: من 49 إلى 60

"مَالِكٌ": يقرأها بإثبات الألف كل من: يعقوب والكسائي وعاصم وخلف. وغيرهم يقرأها بالقصر: "مَلِكٌ".

"صِرَاطٌ": يقرأها الجميع بالصاد، ما عدا رويس وقنبل بالسين: سراط، والبزار بإشمامها بالزاي، وخلاّد بإشمام الموضع الأول فقط: الصراط.

"عَلَيْهِمْ" و"إِلَيْهِمْ" و"لَدَيْهِمْ": يقرأها الجميع بكسر الهاء، ما عدا حمزة ويعقوب فبالضم.

وفي ميم الجمع -قبل تحريك- يقرأها بالصلة كل من قالون -بخلف عنه- والمكي وأبو جعفر. وورش يصلها فقط قبل همز القطع. وكل قارئ ومذهبه في مد المنفصل.

ولهم جميعا الضم من غير صلة إذا جاءت قبل سكون مثل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ [الزمر:16].

وأبو عمرو في حال وصلها يحركها بالكسر إذا جاءت من بعد هاء مكسورة.

وتضم الهاء عن شفا: خلف وحمزة وحفص.

✓ باب الإدغام الكبير: الأبيات: من 61 إلى 69

✓ باب إدغام الحرفين المتقاربين: الأبيات: من 70 إلى 88

✓ باب من وافق السوسي على الإدغام: الأبيات: من 89 إلى 96

✓ حروف انفرد بعض القراء بإدغامها: الأبيات: 97 و98

✓ باب هاء الكناية: الأبيات: من 99 إلى 113

- ✓ باب المد والقصر: الأبيات: من 114 إلى 127
- ✓ باب الهمزتين من كلمة: الأبيات: من 128 إلى 143
- ✓ باب الاستفهام المكرر: الأبيات: من 144 إلى 151
- ✓ باب الهمزتين من كلمتين: الأبيات: من 152 إلى 158
- ✓ باب الهمز المفرد: الأبيات: من 159 إلى 184
- ✓ باب النقل: الأبيات: من 185 إلى 192
- ✓ باب السكت: الأبيات: من 193 إلى 196
- ✓ باب وقف حمزة وهشام على الهمز: الأبيات: من 197 إلى 213
- ✓ باب إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل: الأبيات: 214 و 215
- ✓ باب ذال إذ: الأبيات: من 216 إلى 219
- ✓ باب دال قد: الأبيات: من 220 إلى 223
- ✓ باب تاء التأنيث: الأبيات: من 224 إلى 227
- ✓ باب إدغام هل وبل: الأبيات: من 228 إلى 231
- ✓ باب إدغام حروف قربت مخارجها: الأبيات: من 232 إلى 244
- ✓ باب أحكام النون الساكنة والتنوين: الأبيات: من 245 إلى 249
- ✓ باب الفتح والإمالة: الأبيات: من 250 إلى 298
- ✓ باب إمالة هاء التأنيث وقفًا للكسائي: الأبيات: من 299 إلى 301
- ✓ باب إمالة حروف التهجى: الأبيات: من 302 إلى 306
- ✓ باب الرءاءات: الأبيات: من 307 إلى 316
- ✓ باب اللامات: الأبيات: من 317 إلى 322
- ✓ باب الوقف على أواخر الكلم: الأبيات: من 323 إلى 328
- ✓ باب الوقف على مرسوم الخط: الأبيات: من 329 إلى 346
- ✓ باب ياءات الإضافة: الأبيات: من 347 إلى 383
- ✓ باب الياءات الزوائد: الأبيات: من 384 إلى 413
- ✓ فرش الحروف: من سورة البقرة إلى سورة المسد
- ✓ باب التكبير: الأبيات: من 1238 إلى 1246
- ✓ الخاتمة: الأبيات: من 1247 إلى 1256

خاتمة

يمكن في ختام هذا البحث -الذي يعكس واقع تعليم القراءات في الجزائر- أن نخلص إلى نتائج كثيرة، من أهمّها:

- أنّ التجديد في تعليم القراءات والتنويع في النظم والإثراء في المنهجيات موجود ومتجدد -ولله الحمد-، سواء كان ذلك على مستوى الشكل أو المضمون.

- بروز بعض القراء العلماء الجزائريين المتقنين الذين أثروا مجال الإقراء وجدّدوا في طريقة تعلّمه وتعليمه من خلال منظومات جامعة ميسّرة لتسهيل تعلّم القراءات القرآنية.

- من أبرز المنظومات التعليمية الإقرائية في الجزائر منظومة الشيخ هارون كيحل -حفظه الله- "حصن المعاني في الجمع بين الدرة المضية وحرز الأمانى".

- الإسهام النوعي الجزائري والإضافة العلمية في طريقة تعليم القراءات القرآنية. ويمكن أن نوصي بما يلي:

- فتح مجال التجديد في تعلّم وتعليم القراءات القرآنية، وخاصة في الوسائل والأساليب التي تقتضي التسهيل والتبسيط خدمة للقرآن الكريم وأهله وخدمة للعباد والبلاد.

- اعتماد مثل هذه المنظومات في المدارس القرآنية وتشجيع الطلاب على حفظها ودراستها، والمقارنة بينها وبين متون المدارس العتيقة.

ونسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين.
2. تقييد المطلق من فتح المغلق، هارون كيحل، دار الشافعي، قسنطينة، ط2، 2019م.
3. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر بازمول، دار الفرقان، القاهرة، ط1، 2009م.
4. قناة الشيخ هارون كيحل على اليوتيوب:
[https://www.youtube.com/channel/UCybkxkRYUTLxHIYAAomSofA](https://www.youtube.com/channel/UCybkxkRYUTLxHIYAAomSofA/videos)
[/videos](https://www.youtube.com/channel/UCybkxkRYUTLxHIYAAomSofA/videos)
5. المدخل في علم القراءات المتواترة، عاشور خضراوي، دار البلاغ، الجزائر، ط2.
6. منار الجدد في علم العدد، هارون كيحل، دار الشافعي، قسنطينة، ط1، 2019م.

* * *

البحث الخامس:

منهجية مقترحة في تعليم قراءة الإمام نافع براوييه¹



الملخص

إنَّ قراءة الإمام نافع سنّة متّبعة في المغرب الإسلامي، لا تكاد تخلو مدرسة قرآنية من تلقينها وتحفيظها وتعليمها لطلابها من خلال مختلف المنظومات والمؤلفات التجويدية والإقرائية التي تبين أصول الرواية وتضبط فرشها، وإنّ من أبرز المنظومات التعليمية المعاصرة منظومتين للشيخ القارئ عبدالله عريبي - حفظه الله-، فقد نظم في رواية ورش منظومة: "الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق"، وفي رواية قالون منظومة: "دليل الموفق إلى حرف أبي نسيط عن قالون مزيدا على الجميل الرونق"، وقد اعتمدتها بعض هيئات الإقراء بالجزائر لما وجدوا من عظيم نفعها على طلابها ولدقتها وسهولتها واستيعابها لمجمل مسائل الرواية، فجاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية للمنظومتين، فجاء في المبحث الأول التعريف بالناظم، في حين تطرّق المبحث الثاني إلى التعريف بالمنظومتين وطريقة تدريس قراءة الإمام نافع براوييه من خلالهما، واختتم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: نافع، ورش، قالون، منظومات، عريبي.

¹ شاركته به في المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية: قراءة الإمام نافع (النشأة والتأصيل)، الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية ليبيا، 2023-01-02.

المقدمة

ظهر على مرّ الدهور وكرّر العصور رجال خدموا كلام الله تعالى وحافظوا عليه وعلى كيفية ترتيله: تصنيفًا وتأليفًا، نظمًا وشرحًا، كلّ ذلك تحقيقًا للوعد الرباني المتكفل بحفظ القرآن الكريم في الصدور وفي السطور، فتبقى تلاوته بمختلف القراءات صحيحة سليمة، كما تلاه سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عليه السّلام عن ربّ العزّة والجلال، ولا يزال ورثة هذا الفنّ يظهرون ويبدعون، ولعلّ من أبرزهم في هذا العصر الدكتور -طبيب الأسنان- القارئ المقرئ عبدالله عريبي -حفظه الله-، الذي لم يثنه تخصصه العلمي والعملية عن طلب إتقان التلاوة والفوز في المسابقات، بل والإجادة والتفنّن في خدمة علم التجويد والقراءات، إذ وضع منظومة تجمع قواعد وضوابط ما قرأ به ورش¹ عن شيخه الإمام نافع² من طريق الأزرق³، واختار له اسمًا جميلًا: "الجميل الرونق في حرف ورش عن نافع من طريق الأزرق"، وهو نظم جميل -حقًا- جمع فيه بين أسلوب القدماء في التأليف ومنهجية المحدثين في التنظيم، فجاء سهلًا ممتنعًا، كما وضع

¹ ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري ويكنى أبا سعيد، لقّب بورش لشدة بياضه، ولد سنة 110هـ، كان جيد القراءة حسن الصوت، رحل إلى المدينة المنورة ليقراً على نافع فقرأ عليه أربع ختمات سنة 155هـ، ورجع إلى مصر فانتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه لا ينازعه فيها منازع. انظر: ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي، تحقيق: أحمد القادري، (دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1994م)، ص25.

² هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم، مولده في حدود سنة 70هـ، وأصله من أصبهان، وكان أسود اللون، وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة المنورة. انتهت إليه رئاسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين أقرأ بها أكثر من سبعين سنة، توفي سنة 169هـ. انظر: ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي، ص26.

³ الأزرق: هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدني المصري، خلف الإمام ورش في القراءة والإقراء بمصر، وكان قد لازمه مدة طويلة وقال كنت نازلاً مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق، وقال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب يعني الأزرق لا يعرفون غيرها. توفي في حدود سنة أربعين ومائتين 240هـ. انظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ)، ج2، ص402.

نظماً آخر بالمواصفات نفسها في رواية الإمام قالون¹ عن الإمام نافع تحت عنوان: "دليل الموفق إلى حرف أبي نسيط عن قالون مزيداً على الجميل الرنق"، وبعدما اطلع عليها بعض أعضاء هيئة الإقراء بولاية سطيف مثل الدكتور: حسام الدين مخلوف، والشيخ المقرئ: مصطفى سمارة، وقد تناقشا مطوّلاً مع الدكتور الناظم - حفظهم الله جميعاً -، وتم إقناعه -أخيراً- بالسماح للطلبة بحفظها ودراستها ولو على سبيل التجريب فقط، وبعد رؤية إقبال الطلبة والأساتذة عليها وانتفاعهم بها تمّ اعتماد هذه المنظومات المباركة كمرجع لكثير من الأساتذة والطلاب، لما وجدوه من نتائج ماهرة في التحصيل العلمي وضبطاً فريداً لأصول الروايتين وفرشهما من خلال هذين المنظومتين المباركتين، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث كدراسة وصفية تحليلية للتعريف بالناظم وبالمناظمتين وكيفية تدريس قراءة الإمام نافع من خلالهما، لعلّ هذا يكون نموذجاً إيجابياً في التحصيل، وطريقة قد يحتذى بها من طرف بعض مشايخ الإقراء أو المدارس والمؤسسات التعليمية، كما نحسبه نوعاً من الإضافة النوعية والتجديد العلمي في طريقة تعليم القراءات القرآنية، ونسأل الله التوفيق والسداد والفلاح في الدارين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

¹ قالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، ولد سنة 120هـ، ولقبه نافع بقالون لجودة قراءته، كان قالون قارئ المدينة المنورة، وكان أصماً لا يسمع البوق فإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبته عنه، وقال قال نافع: كم تقرأ علىّ اجلس إلى سارية المسجد حتى أرسل إليك من يقرأ عليك، توفي سنة 220هـ انظر: ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي، ص26.

المبحث الأول: التعريف بالناظم وبالمنظومتين وطريقة تعليم

الروائيتين من خلالهما

المطلب الأول: التعريف بالناظم

هو الشيخ الدكتور القارئ المقرئ: عبد الله مصطفى سماتي عريبي، جزائري الجنسية، ولد يوم الجمعة 06 نوفمبر 1992م بعين ولان (سطيف)، طبيب أسنان، متزوج ومقيم في سطيف، جامع للقراءات العشر الصغرى والكبرى والعشر النافعية¹.

المطلب الثاني: التعريف بالمنظومتين

أولاً: منظومة "الجميل الرونق في حرف ورش - عن نافع - من طريق الأزرق"

منظومة في أصول رواية ورش من طريق الأزرق مختصرة ميسرة، شاملة للتعريفات والتوجيهات والأمثلة والشواهد والمواضع المعينة على ضبط رواية ورش من طريق الأزرق وإتقانها، فهي شاملة في اختصار، معينة للضبط والاستحضار، جامعة في بسط بلا إكثار، لما يحتاجه طالب أصول رواية ورش من طريق الأزرق، جاءت في 215 بيتاً. يقول ناظمها عنها: "جعلت تيسيراً ومدخلاً إلى هذا الطريق لرواية أهل البلد. قصد فيها الإتيان على أصولها مختصرة معرفة محلاة بالأمثلة الموضحة المفصحة، فتوجت جل أبوابها بتعاريف، وجاءت بعضها مدمجة للاختصار في يسر وتخفيف، مع تحري بساطة المنظوم رجاء تلبية حاجة كل طالب لهذا العلم الشريف، مع مراعاة الجانبين القرآني والتجويدي، وإضفاء النفس التوجيهي المحلي والمجلي للطائف ما ورد في هذا التصنيف"².

وهي على بحر الرجز الشعري: مستفعلن 6×

¹ انظر ترجمته في المبحث الثاني من البحث الثالث: متون قراءة الإمام نافع بالجزائر -دراسة مقارنة لنموذجين معاصرين-.

² عبد الله عريبي، الجزيل الأغدق بشرح الجميل الرونق، رسالة قيد النشر، ص 2.

وقد تدخل عليه بعض التغيرات العروضية المعروفة في بابها، والرجز من البحور السهلة نظمًا وحفظًا، كما يعتمد الناظمون على إمكانية جعله مشطوّرًا، فيكون لكل بيت قافية موحدة للشطرين، يمكن أن تكون مغايرة لقوافي الأبيات المجاورة.

والمتن تعليمي من حيث الشكل والمضمون، وذلك لاعتماد التبويب والتقسيم في مضمونه مع استقصاء معظم المسائل المهمة في الرواية وأمثلتها واستثناءاتها وتوجيهها، وكذلك من حيث شكله وإخراجه لاستعمال الألوان في الدلالات ومن ذلك مثلاً: جعله الكلمات التي فيها الزوائد باللون الأسود الغليظ، وترقيمها بأرقام صغيرة حمراء، وأسماء السور بالأخضر، ونص الأبيات متميز بحجم الخط الأكبر والضبط بالشكل.

• شروحها:

- قد شرحها الشيخ المقرئ مصطفى سمارة في بعض المجالس العلمية عدة مرات لفائدة الأساتذة والأستاذات والطلبة والطالبات في مرحلة الإجازة والإجازة.

- كما قد وضع لها الناظم نفسه الشيخ المقرئ عبد الله عريبي شرحاً باسم: "الجزيل الأغدق شرح نظم الجميل الرونق في حرف ورش عن نافع من طريق الأزرق"، قصد منه: حل النظم وتفكيكه، وتقريب معانيه، ومقصود ألفاظه، وبيان ما عليه العمل القرآني، وتوجيه القراءة تأسيساً وتأصيلاً، مع ذكر الشواهد من المراجع المعتمدة والمنظومات التجويدية والأنصاف المغاربة. وقد أورد فيه الكثير من الشواهد الشعرية من "الحصرية" و"الدرر اللوامع" و"الشاطبية" وبعض المنظومات الخاصة في بعض الأبواب، فمن ذلك مثلاً: أنه قد ذكر في تراجم القراء الثلاثة نظماً للتعريف بهم، فجاءت ترجمة كل واحد منهم (نافع، ورش، الأزرق) في 45 بيتاً. وفي شرحه لباب الترتيل أورد قصيدة في بيان فضائل وآداب وأخلاق أهل القرآن بعنوان: "في جنب القرآن الشافع"، وفي باب المخارج والصفات ذكر منظومتين له: منظومة "الأرجوزة الذهبية في مخارج وصفات الحروف العربية"، وتقع في 89 بيتاً، ومختصرها الذي يقع في 46 بيتاً، كما ذكر في باب الهمز قصيدته في التقاء الساكنين التي تقع في 15 بيتاً، وفي باب الياءات الزوائد استشهد بـ"مفردة

نافع" لابن شريح في الاختلاف بين قالون وورش في روايتهما عن نافع.

• عرض شامل عن المنظومة:

استهلها بديباجة: شكر فيها المشايخ الكرام وأصحاب الفضل بعد الله عزوجل. ثم قدّم بتمهيد عرّف فيه بنظمه تحت عنوان: بين يدي النظم. ثم بدأ النظم بمقدمة في 10 أبيات، احتوت على حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر مكانة القرآن العظيم، والحض على ملازمته ونقله عن أهله، ثم وصف هذه الأرجوزة وموضوعها والرجاء المقصود من ورائها، والدعاء بالتوفيق بها وفيها.

وتطرّق بعدها إلى باب الترتيل في 7 أبيات، تضمنت الحديث عن أفضل أهل القرآن، والتوصية بالمحافظة على القراءة بالتجويد، مع ذكر مراتب التلاوة التي هي سرعاتها، والعلم بمخارج وصفات الحروف نظرياً وتطبيقياً، والحض على إقامة ميزان الحروف والغنى والمدود والوفاء به، مع بيان ضرورة معرفة محل الوقف وكيفيته وتحري الأتم منه فالأتم في معالجة المعاني، مع الحرص على الوقف بكيفية صحيحة في محل يجوز الوقف عليه، مع محاولة تحسين الصوت وتجميله بالقرآن الكريم، كل هذا في حضور قلب وخشوع لله سبحانه، مع حضور سمع وشهود كيان وتلبية واستجابة، سعياً لترتيل القرآن وترتيب الأخذ به في شعاب الحياة باستحضار وتجديد للإخلاص لله ابتداء وانتهاء.

وجاء باب الاستعاذة في بيتين، ضمّنه أهمّ مسائل التعوذ مثل: لفظ التعوذ وتعريفه، وصيغه التي تحتاج إلى تفصيل، مع ذكر محل التعوذ، وكيفيته.

وفي باب البسملة 7 أبيات تكلم فيها عن حكم الاستعاذة مع البسملة -ومنه الحديث عن أوجه البسملة وتفصيلاتها- وذلك في أوائل السور ووسطها وأول سورة الفاتحة وغيرها من المسائل.

ثمّ جاء في باب المد والقصر بـ35 بيتاً تناول فيها تعريف المد والقصر والتوسط، وحروف المد واللين، وأقسام المد (أصلي وفرعي)، وأنواع المد الفرعي: المنصل والمنفصل، وأحكام هاء الغائب من جهة المد والقصر وأمثلة عن هاءات الكناية

الخاصة بالرواية، والصلة قبل الهمز، وأحكام ميم الجمع عند ورش، وكذلك مد البدل، ثم المد بسبب السكون (اللازم والعارض)، ومد اللين المهموز، وقاعدة أقوى السببين.

وجاء في باب الهمز 39 بيتاً تطرّق فيها إلى مسائله الكثيرة عند ورش: فجاء بتعريف الهمز وحالات تغييره، وأحكام الهمز المفرد، وهمزة الوصل والقطع، وأحكام الهمز المزدوج من كلمة، ومن كلمتين (المتفق والمختلف)، والتقاء الساكنين.

ثمّ في باب الإظهار والإدغام والذي يقع في 18 بيتاً: ذكر فيه الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة والمتباعدة، وذكر ما أدغمه ورش وما أظهره (ترك الباقي على الأصل: الإظهار)، كما ألحق أحكام النون الساكنة والتنوين باب الإظهار والإدغام لكون أحكامهما إظهاراً وإدغاماً، وجرياً على عادة الأئمة في ذلك.

وبعده باب الفتح والإمالة وبين اللفظين في 26 بيتاً: ذكر فيه اختلاف لهجات العرب، وأسباب الإمالة، والإضجاع، وذوات الياء، وذوات الراء، والمشافهة في ضبط أداء الإمالة والفتح.

ثمّ باب الراءات في 22 بيتاً: استقصى فيها كل مسائل وأحكام الراء عند ورش من طريق الأزرق، وقد تضمن: بيان أصل الراء، وحكم الراءات المسكنات والمحركات، وصفة الراء وحكمها حال كيفيات الوقف.

وبعده باب اللامات في 6 أبيات: ذكر فيها ما اختص به الأزرق من تغليظ اللام في حالات في غير اسم الجلالة، وحكم اللام في لفظ الجلالة أيضاً.

ثمّ باب ياءات الإضافة في 11 بيتاً: تناول فيها مسألة فتحها وإسكانها عند القراء عموماً وعند ورش خصوصاً باعتبار ما يليها من: همزة قطع، أو همزة وصل، أو غير همز مطلقاً.

وبعده باب الياءات الزوائد في 17 بيتاً: ذكر فيها قضية إثباتها وحذفها عند القراء وعند ورش خاصة.

ثمّ اختتم المتن بـ 7 أبيات جاء فيها حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله.

• مصادر المنظومة:

معظم كتب التجويد والقراءات وتوجيهها، خاصة كتب رواية ورش عن نافع، ونخصّ منها:

- "الدليل الأوفق إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق" مصطفى البخياوي، عبد الهادي حميتو، عبد العزيز العمرابي.

- "القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع" لأبي الحسن علي الحصري القيرواني.

- "الخاقانية" لأبي مزاحم الخاقاني.

- "الدّر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع" لابن بري، وشرحه للشيخ السحابي.

- "الشاطبيّة" للقاسم بن فيره الشاطبي، وشروحاتها.

- "الطيبة" لابن الجزري، وشروحاتها.

- "تقريب المنافع" لابن القصاب.

- "التوضيح والبيان" للودغيري، وغيرها من المراجع.

• الجديد والمفيد في المنظومة، وأهمّ ما امتازت به عن غيرها من المنظومات:

✓ الجمع بين المسائل التجويدية والإقرائية الخاصة بأصول رواية ورش، بخلاف بعض المنظومات كمنظومة الشيخ عبد الفتاح القاضي مثلاً، والتي كانت في أصول الرواية فقط.

✓ افتتاح الأبواب بتعريفات دقيقة منظومة، من ذلك: والمد مط الحرف بالزيادة.

✓ تضمين مسائل تزكوية كثيرة، منها: يا دائم الحل والارتحال، محضر قلب بالخشوع والخوف، ممحضا إخلاصه سبيلا، ولتحمده الله لنيل الفوز.

✓ الاعتماد على التمثيل، فقد ذكر الأمثلة في كل حكم تقريبا، بل حتى في الأصول، لكن قد يكتفي بمثال واحد أو اثنين لكل أصل، كما في المد المتصل

والمنفصل حين قال: كالشهداء أتى أمر بها.

✓ الافتتاح بأهم باب في علم التجويد: إتمام الحركات وتخليص الحروف وميزان القراءة.

✓ استيعاب مسائل الأبواب، ففي باب الاستعاذة مثلا: ذكر كلا من الحكم والمحل والصيغة وكيفية الأداء وأوجه الاستعاذة مع البسملة، كل ذلك في بيتين فقط، وكذلك تفصيله لمد البدل وحالاته وأمثله واستثناءاته في سبعة أبيات فقط.

✓ التفصيل المهم في بعض المسائل الإقرائية، والفصل بين ما هو مروي، وبين ما هو مستحب ومستحسن من أهل الأداء، من ذلك: بعض أوجه البسملة بين السورتين.

✓ التطرق لبعض المباحث وتوجيهها كالتعليلات الصرفية مثلا، ومن ذلك: تعليل استثناء "سوءات، موثلا، الموءودة" من مد اللين المهموز بقوله: "... لخلف الجمع في شكل عينها..."، وقوله: "تلفى لدى تصريحها مفقوده".

✓ انفراده بنظم بعض الفوائد التي لا تكاد توجد في غيرها من المنظومات، من ذلك قوله:

فالازرق همزة الاولى حققا في الابتدا والاجتماع مطلقا.

✓ ذكر الأمثلة بمواضعها في القرآن الكريم، مع استقصائها إذا كانت محصورة، من ذلك الخلف في الإشباع بسبب اعتبار السكون في الأصل أو العارض في الأمثلة الآتية: ﴿النِّسَاءِ انِ اتَّقِيَنَّ﴾ [الأحزاب:32]، ﴿لِلنِّبِيِّ انِ ارَادَ﴾ [الأحزاب:50]، ﴿عَلَى الْبِغَاءِ انِ ارْدَنَ﴾ [النور:34]. وكذلك فعل مع أمثلة اجتماع همزة الاستفهام مع همزة الوصل:

كلا اتخذ واطلع استكبرت مع اصطفى افترى كذا استغفرت.

✓ لم يضع الناظم بابا للفرش، لأنّ المنظومة وضعت لمن يحفظ برواية ورش ابتداء -كما هو حال المغاربة-، وهي تختلف عن منظومة الشيخ المتولي في هذه

النقطة - إذ وضعت للمشاركة ولمن حفظ بحفص ابتداء-، ومع ذلك قد يتطرق لبعض الفرشيات إذا دعت الحاجة العلمية لذلك، مثل: وأبدل الأزرق في "لَيْلًا"، وكقوله:

والذيب في ثلاثة بيوسف وبس كيفما أتت في المصحف.

✓ عدم الجريان على عادة المؤلفين في علم القراءات في عقد الأبواب؛ لأنه قد غلب جانب المناسبة والمشكلة في ذلك، مثل جعله باب ميم الجمع وباب هاء الكناية مندرجا تحت باب المد والقصر لتعلقهما بذلك.

✓ المنظومة معتدلة في الطول نسبيا، فهي ليست من المنظومات الطوال ولا القصار، وذلك راجع إلى طبيعة أحكام رواية ورش من طريق الأزرق وكثرة تفاصيلها من جهة، ومن جهة أخرى مراعاة للجانب التعليمي فيها المتمثل في سهولة النظم وإيضاح مسأله وأمثله وتوصيلها بدلالة المنطوق والمطابقة، وعدم الاعتماد على دلالة الالتزام أو التضمنين أو المفهوم -سواء الموافق أو المخالف- أو الأضداد إلا نادرا، كي لا تأتي المنظومة صعبة مستعصية في الفهم على الطلبة.

✓ يكتفي بذكر كليات الباب فقط دون الاستطراد في بعض التفاصيل التي قد تشوش على الطالب _خاصة المبتدئ_، من ذلك مثلا في باب الإدغام والإظهار: اكتفى بذكر ما أدغمه ورش فقط سواء إدغاما واجبا أو جائزا، والباقي كله على الأصل أي الإظهار.

وإنني أجمع ما أدغمه ورش وما أهملته أظهره.

✓ ذكر بعض المسائل الخلافية وبيان الوجه المقروء به، والتنبيه على غيره، من ذلك قوله:

إمالة ولا لدى تنوين نحو مسّى واتبعن تبييني.

وكذلك قوله:

وعند ذكرى الدار وصلا رققا وحال وقف قلّلن محققا.

✓ التأكيد على أنّ معظم المسائل المذكورة في المنظومة نظرية تحتاج في ضبطها

إلى المشافهة والتلقي من المشايخ المحققين، من ذلك قوله في باب الإمالة:

فشافه الشيوخ واضبط لفظها وكل رتبة فحقق صوته.

✓ قد يذكر ما اتفق عليه القراء إجمالاً ثم يبين ما انفرد به الأزرق، من ذلك قوله في باب الرءاء:

رقق يوسف بن عمرو راء مكسورة كالفجر مع رءاء.

وفتحها والضم بعد ياء ساكنة كالخير باستثناء:

كذلك بعد الكسر إن تسكن بما اتصل الكسر به ولزما.

✓ يذكر الأصل العام في الباب للإمام ورش ثم يستقصي المستثنيات في الرواية، كما فعل في باب ياءات الإضافة.

✓ ذكر المواضع 47 كلها في باب "الياءات الزوائد"، فيذكرها إن كانت مفردة، وإن كانت مشتركة قيد الموضع المراد باسم السورة أو بما بعدها من الكلمات، مثل قوله: واتبعن وقل لدى عمران. وهذا الصنيع من الناظم لتنبيه الطالب على بعض المسائل القرائية التي تضبط بالرسم، خاصة بعد تغير طرائق التدريس في الكثير من المدارس من الكتابة على اللوح إلى الحفظ بالتلقي من الشيخ أو المصحف.

✓ جمال المنظومة وسلاستها وكثرة فوائدها فكانت اسماً على مسعى، ومما زادها رونقاً وجمالاً التركيب والبناء عليها، فقد نظم بعدها وعليها منظومات تكميلية مقارنة للروايات الأخرى برواية ورش ك: "دليل الموفق" في رواية قالون، و"العطر الأعبق" في رواية حفص.

● جزء من المنظومة¹:

المقدمة

حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَبَارَكَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْقُرْآنِ	الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِيمَانِ
عَلَى النَّبِيِّ وَجَمِيعِ مَنْ تَلَا	ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سُلْسَلَا
لَا مُنْتَهَى لِمَا بِهِ مِنْ عَجَبٍ	وَبَعْدُ: فَالْقُرْآنُ خَيْرُ سَبَبٍ
مُرْتَلًا مُطَبِّقًا مُلَازِمًا	فَلْيَتَّصِلْ بِهِ السَّعِيدُ دَائِمًا
فِي نَقْلِهِ عَنْ كُلِّ عَالِمٍ حَفِي	مُتَّبِعًا نَهْجَ سَبِيلِ السَّلَفِ
فِي مَا آتَى عَنْ نَافِعِ الْمَدِينَةِ	وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ مُعِينَةٌ
سَمَّيْتُهَا: نَظْمُ الْجَمِيلِ الرَّوْنَقِ	فِي حَرْفٍ وَرَشٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَزْرَقِ
وَحَدَمَةُ الْكِتَابِ وَالنَّوَابَا	أَرْجُوبَهَا الْإِخْلَاصَ وَالصَّوَابَا
كَمَا سَقَيْتَ بِالْقُرْآنِ الْأَلْسُنَا	فَافْتَحْ عَلَيْنَا رَبَّنَا لِنُظْمِنَا

¹ عربي، عبد الله مصطفى سماتي، الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق، قيد الطباعة.

هاء الكناية

فَإِلْهَاءُ لِلْعَائِلِ بِ إِنْ تَوَسَّطَتْ حَرَكَتَيْنِ مِنْ وَصِلَاتٍ فَكُنْتُ رَتْ

بِالْوَاوِ أَوْ بِالْيَاءِ وَحُكْمُ (هَـ) قَبْلَ مَحَرِّكَ كَحُكْمِ هَـ

وَوُشُّ نَا يَصِلُهَا فِي الْجَزْمِ مُعْتَبِرًا مَالَهَا فِي الرَّسْمِ

كَ (نُوتِي) وَ (يَاتِي) (يَتَّقِي) لَا: (يَرْضَى) لِثَقْلِهِ وَأَصْلُهُ

وَيُشْبِعُ الصَّلَاةَ عِنْدَ الْهَمْزِ كَ (إِنَّمَا) (بِي) (إِنْ) وَمِزِي

ثانيًا: نظم "دليل الموفق إلى حرف أبي نشيط عن قالون مزيدًا على الجميل الرونق"

منظومة علمية وأرجوزة ماتعة مكوّنة من 57 بيتًا، سهلة مستساغة، جمع فيها الناظم أصول وفرش رواية قالون مع شيء من الشرح والتفصيل، تشبه إلى حدّ ما المنظومات الموضوعة في هذا الباب، غير أنها تزيد عليها في ذكر الموضع والسورة، وذكر الحكم بالتفصيل مما قد لا يحتاج الطالب بعدها إلى شرح.

وهي على بحر الرجز الشعري: مستفعلن 6×

وقد تدخل عليه بعض التغيرات العروضية المعروفة في بابها، والرجز من البحور السهلة نظمًا وحفظًا، كما يعتمد الناظمون على إمكانية جعله مشطورا، فيكون لكل بيت قافية موحدة للشطرين، يمكن أن تكون مغايرة لقوافي الأبيات المجاورة.

• عرض شامل عن المنظومة:

استهلها الناظم بمقدمة -في بيتين- احتوت على حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ومن براءة الاستهلال أنه حمد الله تعالى على أن وهبه "الجميل الرونق"، ثم وصف هذه الأرجوزة وموضوعها المتمثل في تبين الخلف بين روايتي قالون وورش.

ثمّ تطرّق إلى أحكام رواية قالون في باب البسملة وإثباتها، وأحكام ميم الجمع وهاء الكناية في 5 أبيات.

وبعدها ذكر في باب المدّ في 4 أبيات فقط كل ما يتعلق بأحكام رواية قالون في ذلك، فذكر مثلا مقدار المد المنفصل والمتصل والبدل واللين والمد في لفظة أنا.

ثمّ انتقل إلى باب الهمز في 10 أبيات، تحدّث فيها عن حكم الهمزتين من كلمة وحكم الإدخال، والهمزتين من كلمتين وحكم الإسقاط والتسهيل، وأحكام الهمز المفرد الواردة في رواية قالون من تسهيل أو نقل أو تحقيق.

وذكر في باب الإظهار والإدغام في 3 أبيات ما أدغمه قالون كباء يعذب في سورة

البقرة وما أظهره كالدال مع الضاد.

ثم عرّج في باب الفتح والتقليل والإمالة في بيتين على ما أماله قالون إمالة كبرى "هار" وما قلله فقط "التوراة".

ثم أكّد في باب الرءاءات واللامات بـ 5 أبيات على ما اتفق عليه معظم القراء من أحكامهما، واندراج قالون معهم دون انفراد في أي جزئية منها.

ثم ذكر في باب ياءات الإضافة في 3 أبيات ما زاده قالون عن ورش من مواضع بالتفصيل.

لينتقل بعدها إلى باب الياءات الزوائد في 12 بيتًا ويبين أحكامها عند قالون. ويختم بفرش الحروف في 7 أبيات تناول فيها الأحكام الخاصة بقالون كإسكان هاء "وهو"، وكسر باء بيوت...

ثم يختتم بيتين في حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله.

● مصادر المنظومة:

- "المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع"، عبد الحليم قابة.
- "الجامع لأحكام روايتي ورش وقالون عن نافع"، مصطفى أكرور.
- "الجواهر المكنون في رواية قالون"، علي محمد الضباع.
- "رواية قالون عن نافع"، محمود خليل الحصري.
- "شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع"، عبد الفتاح القاضي.

● شروحها:

- قد شرحها الشيخ المقرئ مصطفى سمارة عدة مرات لفائدة الأساتذة والأستاذات والطلبة والطالبات في مرحلة الإجازة والعديد من المدارس القرآنية بولاية سطيف.

- كما قد شرحها الناظم نفسه الشيخ المقرئ عبد الله عريبي أيضًا للطلبة

والطالبات في مرحلة الإجازة والإجازة.

وقد قصدا من شرحهما: حل النظم وتفكيكه، وتقريب معانيه، ومقصود ألفاظه، وبيان ما عليه العمل القرائي، وتوجيه القراءة تأسيساً وتأصيلاً، مع ذكر الشواهد من المراجع المعتمدة، وقد أوردنا في شرحهما الكثير من الشواهد الشعرية من "الدرر اللوامع" و"الشاطبية" وبعض المنظومات الخاصة برواية قالون عن نافع.

● الجديد والمفيد في المنظومة:

✓ استيعاب مسائل الأبواب في الرواية، ففي باب الهمز مثلاً: ذكر كل أحكام الهمز المتعلق برواية قالون في 10 أبيات فقط.

✓ المنظومة معتدلة نسبياً، فهي ليست من المنظومات الطوال ولا القصار، وذلك راجع إلى طبيعة أحكام رواية قالون وما خالف فيه ورشاً من جهة، ومن جهة أخرى مراعاة للجانب التعليمي فيها المتمثل في سهولة النظم وإيضاح مسأله وأمثله وتوصيلها بدلالة المنطوق والمطابقة، وعدم الاعتماد على دلالة الالتزام أو التضمنين أو المفهوم - سواء الموافق أو المخالف - أو الأضداد إلا نادراً، كي لا تأتي المنظومة صعبة مستعصية في الفهم على الطلبة.

✓ يكتفي بذكر كليات الباب فقط دون الاستطراد في بعض التفاصيل والتحريرات التي قد تشوش على الطالب - خاصة المبتدئ -، من ذلك مثلاً في باب المد والاكتفاء بمقدار مد المنفصل والمتصل.

✓ ذكر المواضع العشرين كلها في باب "الياءات الزوائد" (20 موضعاً)، فيذكرها إن كانت مفردة، وإن كانت مشتركة قيد الموضع المراد باسم السورة أو بما بعدها من الكلمات، مثل قوله: في آل عمران لدى اتبعن. وهذا الصنيع من الناظم لتنبية الطالب على بعض المسائل القرائية التي تضبط بالرسم، خاصة بعد تغير طرائق التدريس في الكثير من المدارس من الكتابة على اللوح إلى الحفظ بالتلقي من الشيخ أو المصحف.

✓ جمال المنظومة وسلاستها وكثرة فوائدها، وسهولة تركيبها المكمل على

"الجميل الرونق" والبناء عليها لضبط قراءة نافع من طريق الشاطبية.

● جزء من المنظومة¹:

المقدمة: (بيتان)

حمداً لواهب الجميل الرونق صلى وسلم على المصدق
وبعد: ذا خلف طريق مروزي قالون عن أزرق ورش فحز

البسمة وميم الجمع وهاء الكناية: (5 أبيات)

في الوصل بين السورتين البسمله والميم سکن أو فضم بالصله
قبل محرك وأما قبل ما سکن فالميم لجمع فاضمما
والهاء للواحد دون وصله في ألقه نوله ونصله
يتقه ثم ثلاث نؤته وموضعي يؤده كأرجه
للأصل قبل جازم أتاها وصل أو احذف ياته بطه

خاتمة: (بيتان)

والحمد للموفق المحيط لنظمنا خلف أبي نشيط
صلى وسلم على ذي الألق فاحمده واهب الجميل الرونق

● الانتقادات المحتملة التي قد ترد على المنظومتين:

1_ جاء في منظومة "دليل الموفق": قوله في البيت الثاني: "وبعد ذا خلف"، وهذا ما لا يقبله بعض اللغويين، إذ يلزمون بإدخال الفاء في الجواب للربط بينها وبين جوابها، وعليه فلو قال مثلاً: وبعدُ فالخلف طريق مروزي، لكان أصح.

¹ عربي، عبد الله مصطفى سماتي، دليل الموفق إلى حرف أبي نشيط عن قالون مزيداً على الجميل الرونق، قيد الطباعة.

وأما على رأي اللغويين الآخرين: فالبيت صحيح، بل الأولى عدم استعمال الفاء لعدم وجود أما.

2_ ورد تقطيع كلمة بين شطري البيت الواحد والأولى اجتنابه، لكنّ هذا جاء مرة واحدة فقط في كامل المنظومتين، وبالضبط في البيت رقم 156 من منظومة "الجميل الرونق":

وذا إبراهيم عمران وإسـ رائيل مدرارا فرار منه قسـ

3_ استعمال التصغير والترخيم في كلمة إبراهيم فجاءت بصيغة: "إبرا" كما في البيت رقم 193 من منظومة "الجميل الرونق" والأولى اجتنابه، لأنّ الترخيم لا يكون إلا في النداء وبشروط معينة وبصيغ معروفة، مثل: برهيم، برهم، أبيه، بريه.

4_ قد يكون هناك كسر أو اختلال في الوزن والمنظومة قيد التصحيح والتعديل ثم الطباعة والنشر، مثل البيت رقم 15 من منظومة "دليل الموفق":

وفي اتفاق همزتي كلمتين فلتحذف الأولى من المفتوحتين

5_ قد ترد علة التّذييل في بعض الأبيات_ خاصة قبل تصحيحها، والمنظومة قيد التصحيح والتعديل ثم الطباعة والنشر بإذن الله_، والتّذييل لا يدخل بحر الرّجز فلا يتوالى به سكونان، وإن استعمله المعاصرون في متون القراءات، وإنما ذلك في نحو بحر البسيط والمتدارك والكامل، وأما في بحر الرّجز فممنوع حتى في الضّرورة.

6_ إطلاق كل الأوجه المحتملة في الإقراء، وعدم العمل بالتحريات والاختيارات إلا قليلا.

المبحث الثاني: طريقة تعليم الروايتين من خلالهما

أولاً: طريقة تدريس رواية ورش من خلال "الجميل الرونق"

- شرح المنظومة بالتفصيل من طرف المشايخ المقرئين.
- الاستشهاد بأبياتها عند كل حكم (وفيما يلي نماذج من الاستشهاد):
*الشاهد على مد الصلة الكبرى لهاء الكناية:
ويشبع الصلة عند الهمز
كإنه أنا به إن رمزي.

*الشاهد على مد البدل المغير:

... أو غيرت فأبدلت أو نقلت أو سهلت

توسط قصر كذا تطويل

- إجراء اختبار نظري وتطبيقي (وسأذكر بعض النماذج من الأسئلة المقترحة):
أجب على الأسئلة الآتية مستشهداً في كل إجاباتك بمنظومة "الجميل الرونق"
للدكتور عبد الله عريبي _ حفظه الله _:

*كم وجها لورش بين السورتين؟

• 5 أوجه.

• وجه واحد.

• وجهان.

*يصل ورش ميم الجمع بواو الصلة:

• مطلقاً.

• إن أتى بعدها همزة قطع.

• يسكنها ولا يصلها مطلقاً.

*ما مستثنيات مد البدل عند ورش؟

*ما مستثنيات مد اللين المهموز عند ورش؟

*لورش في قوله تعالى: ﴿هُوَ لَا إِنْ﴾ [البقرة: 31]:

• وجهان: كغيرها من المتفقتين في الحركة.

- وجه واحد: د كغيرها من المتفقتين في الحركة.
 - 3 أوجه: بزيادة وجه الياء خفيفة الكسر.
- ثانياً: طريقة تدريس رواية قالون من خلال "دليل الموفق"
- شرح المنظومة بالتفصيل من طرف المشايخ المقرئين.
 - الاستشهاد بأبياتها عند كل حكم (وفيما يلي نماذج من الاستشهاد):
 - *الشاهد على مد البدل: والبدل اقصر.
 - *الشاهد على إمالة هار: ولا تمل في غير هار التوبة.
 - إجراء اختبار نظري وتطبيقي (نماذج لبعض الأسئلة المقترحة):
- أجب على الأسئلة الآتية مستشهداً في كل إجاباتك بمنظومة "دليل الموفق"
- للدكتور عبد الله عربي _ حفظه الله _:
- *كم وجهاً لقالون في كلمة ﴿أَشْهَدُوا﴾ [الزخرف:19]؟
- 3 أوجه.
 - وجه واحد.
 - وجهان.
- *ما حكم مد البدل عند قالون؟
- *كيف تقرأ هذه الكلمة: ﴿عَادَاً أَلَوِي﴾ [النجم:50] عند قالون –وصلاً ووقفاً-؟
- *لقالون في قوله تعالى: ﴿عَلَى أَلْبَغَاءٍ أَنْ أَرْدُنْ﴾ [النور:34]:
- وجهان: التسهيل والحذف.
 - وجه واحد: وهو التسهيل.
 - 3 أوجه: الإبدال والتسهيل والحذف.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين أن وفقنا في هذا البحث للتعريف بهذه المنظومات المباركة في تعلّم وتعليم قراءة الإمام نافع، وقد خلصنا إلى نتائج كثيرة، من أهمّها:

1- الشيخ عبد الله عريبي-حفظه الله-من طلبة العلم المجيدين في مجال التجويد والقراءات ومنظوماته العلمية المباركة خير دليل على ذلك

2- منظومة "الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق" من أفضل المنظومات وأجودها في تعليم رواية ورش عن نافع لما امتازت به من مواصفات علمية وخصائص تعليمية.

3- منظومة "دليل الموفق" من أفضل المنظومات في تعليم رواية قالون عن نافع لخصائصها ومميزاتها العلمية والتعليمية.

ولعلّ هذا يكون نوعاً من الإسهام النوعي والإضافة العلمية في طريقة تعليم القراءات القرآنية وخاصة قراءة الإمام نافع براوييه.

كما خلصنا إلى أهمّ التوصيات الآتية:

1- ضرورة إعطاء فرصة كاملة للشباب من أجل إظهار مواهبهم العلمية ومهاراتهم التعليمية.

2- ضرورة احتواء مثل هذه الطاقات الشبابية وتوفير البيئة المناسبة لهم من أجل تقديم أفضل ما لديهم خدمة للقرآن الكريم وأهله وخدمة للعباد والبلاد.

ونسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ).
- 2- ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي، تحقيق: أحمد القادري، (دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1994م).
- 3- البحياوي، مصطفى البحياوي، عبد الهادي حميتو، عبد العزيز العمراوي، الدليل الأوفق إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2009م).
- 4- الحصري، محمود خليل الحصري، رواية قالون، (مكتبة السنة، مصر، 2003م).
- 5- الحصري، محمود خليل الحصري، رواية ورش، (مكتبة السنة، مصر، 2003م).
- 6- الضباع، علي محمد، الجوهر المكنون في رواية قالون، تحقيق: محمد الشاغول، (المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2006م).
- 7- عريي، عبد الله مصطفى سماتي، الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق، قيد الطباعة.
- 8- عريي، عبد الله مصطفى سماتي، دليل الموفق إلى حرف أبي نسيط عن قالون مزيدا على الجميل الرونق، قيد الطباعة.
- 9- قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع، (دار ابن كثير، لبنان، 1999م).
- 10- القاضي، عبد الفتاح، شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، (دار السلام، مصر، 2000م).
- 11- الودغيري، إدريس بن عبد الله، التوضيح والبيان في مقراً الإمام نافع بن عبد الرحمن ت: عبد العزيز العمراوي، (مطبعة أنفو، المغرب، 2010م).

* * *

البحث السادس:

أثر الإمام أبي عمرو الداني من خلال كتابه: "التعريف" في الدرس القرآني بالجزائر



الملخص

اعتنى المغاربة بقراءة الإمام نافع وبطرقها أيما اعتناء، حفظاً وتعليماً، نظماً وتأليفاً، روايةً ودرايةً، وإنَّ من أبرز أعلام المدرسة المغاربة والأندلسية الإمام الداني، صاحب الكتب المؤسَّسة لعلم القراءات القرآنية، وخاصة من خلاله كتابه "التعريف" الذي ساهم به في حفظ الطرق العشر النافعية، وما تبعه من آثار علمية (منظومة ومنثورة) استقَّتْ منه لخدمة هذه القراءات والمحافظة عليها، ومنها بعض الإسهامات المتميِّزة لبعض الأعلام الجزائرية والتي أثَّرت الدرس الإقرائي في المغرب الإسلامي، ومن هنا فقد جاء هذا البحث لِيُسلِّط الضوء على هذه الإسهامات والمشاركات التي تبين لنا مدى أهمية الطرق العشر النافعية ومعرفة دواوينها الأصيلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى مدى اعتناء علماء الجزائر بها وخدمتهم لها، فجاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تضمَّن المبحث الأول التعريف بالإمام الداني وكتابه "التعريف"، في حين تطرَّق المبحث الثاني إلى التعريف بالطرق العشر النافعية، وجاء في المبحث الثالث ذكر أهم دواوينها المغاربة وأبرز المؤلفات الجزائرية القديمة والحديثة حولها، ليُختتم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، العشر النافعية، الداني، المؤلفات الجزائرية.

المقدمة

اهتمّ العلماء -شرقًا وغربًا- بالقراءات القرآنية رواية ودراسة، فنقلوا القرآن الكريم بكلّ طرقه تلقينًا ومشافهة، تأليفًا وتحقيقًا، نظمًا ونثرًا، وقد كان من بين هؤلاء المحققين الإمام أبو عمرو الداني الذي خلف تراثًا علميًا هائلًا كان له الأثر البالغ في تثبيت دعائم الدراسات القرآنية وجمع رواياتها واختيار طرقها وأوجه أدائها والحفاظ عليها، وقد لقيت مؤلفاته العلمية قبولًا واسعًا، فكانت من المصادر الأساسية لكل المؤلفات القرآنية بعدها، بل وصارت بعض كتبه هي أصل تلك العلوم ونواتها الأولى، ومن ذلك كتاب "التعريف" الذي ساهم به في حفظ الطرق العشرة المروية عن الإمام نافع، وما تبع ذلك من مؤلفات منثورة ومنظومة استقت منه لخدمة هذه القراءات والمحافظة عليها، وتوالت المؤلفات المغاربة في ذلك ومنها إسهامات بعض الأعلام الجزائرية في إثراء الدرس الإقرائي في المدرسة المغربية والأندلسية، مما بيّن شدة الترابط بين الماضي والحاضر من جهة، ومدى اعتماد المتأخرين على المصادر الأصلية للمتقدمين، والبناء عليها وإحيائها مساهمة في خدمة القراءات القرآنية وعلوم القرآن الكريم من جهة أخرى، ومن هنا فقد جاء هذا البحث ليُسَلِّط الضوء على هذه الإسهامات التي تبين لنا مدى أهمية معرفة الطرق العشر النافعية -قديمًا وحديثًا-، ويبين بعض المشاركات المبذولة في الحفاظ عليها، ابتداء من أول مؤلف فيها والذي حاز شرف السّبق فيه الإمام الداني بكتابه "التعريف"، مرورًا بمختلف الدواوين المغربية عمومًا والجزائرية على وجه الخصوص، سواء الأصلية منها أو المعاصرة، فجاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تضمّن المبحث الأول التعريف بالإمام الداني وكتابه "التعريف"، في حين تطرّق المبحث الثاني إلى التعريف بالطرق العشر النافعية، وجاء في المبحث الثالث ذكر أهم دواوينها المغربية وأبرز المؤلفات الجزائرية القديمة والحديثة حولها، ليُختتم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الداني وكتابه "التعريف"

المطلب الأول: التعريف بالإمام الداني

✓ اسمه ونسبه:

الإمام الحافظ المقرئ عالم الأندلس أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأندلسي القرطبي المعروف قديماً بابن الصيرفي، ثم الداني لنزوله دانية بالأندلس¹.

✓ مولده:

وُلد سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة للهجرة².

✓ رحلاته العلمية:

ابتدأ الداني في طلب العلم سنة ست وثمانين وثلاثمائة للهجرة، وبعد أن توفي أبوه رحل إلى المشرق في اليوم الثاني من المحرم يوم الأحد في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة للهجرة، ومكث بالقيروان أربعة أشهر، ولقي جماعة وكتب عنهم، ثم توجه إلى مصر، ومكث بها مدة من الزمن، وقرأ بها القرآن وكتب الحديث والفقه والقراءات وغير ذلك عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم. ثم توجه إلى مكة للحج، وكتب بها عن جماعة، ثم رجع إلى مصر ومكث بها شهراً، ثم انصرف إلى المغرب ومكث بالقيروان شهراً، ووصل إلى الأندلس بعد قيام البرابرة على ابن عبد الجبار بستة أيام -في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة للهجرة-، ومكث بقرطبة إلى سنة ثلاث وأربعمائة، وخرج منها إلى الثغر فسكن سرقسطة سبعة أعوام، ثم خرج منها إلى الوطة ودخل دانية سنة تسع وأربعمائة للهجرة، ومضى منها إلى ميورقة في تلك السنة نفسها فسكنها ثمانية أعوام، ثم

¹ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ، ط9، ج19، ص168-170.

² أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1968م، ج6، ص127-139.

انصرف إلى دانية سنة سبعة عشر وأربعمائة للهجرة واستوطنها حتى مات فيها¹.

✓ شيوخه:

قرأ الداني وكتب عن العديد من الشيوخ، منهم:

- أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان المصري.
- أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر الفارسي ثم البغدادي.
- أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى الحمصي.
- أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي.
- أبو الفرج محمد بن عبد الله النجاد.
- أحمد بن محمد بن عمر بن محفوظ المصري الجيزي، وغيرهم².

✓ تلاميذه:

قرأ عليه كثير من القراء، منهم:

- أبو داود سليمان بن نجاح الأموي.
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن شعيب.
- أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج المغامي.
- أبو الحسن يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي.
- أبو القاسم أحمد بن عبد الملك ابن أبي حمزة المرسي، وغيرهم³.

¹عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، طبقات الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ، ط1، ص521-522.

²أحمد بن محمد التلمساني المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968م، ج2، ص135-136.

³المرجع السابق، ج2، ص136.

✓ منزلته العلمية:

يُعدّ الإمام الداني أحد العلماء الأعلام الذين شهد لعلمهم القاصي والداني، وقد كان من الأئمة الكبار في علم القراءات القرآنية وطرقها ورواياتها، وكان عارفاً بسائر أنواع العلوم والمعارف، وقد نقل عنه قوله: "ما رأيت شيئاً قط إلا كتبتّه وما كتبتّه إلا حفظته ولا حفظته فندسيته"¹.

✓ أشهر مؤلفاته:

تجاوزت مؤلفات الداني مائة مصنفاً، من أهمّها:

- جامع البيان في القراءات السبع.
- إيجاز البيان في قراءة ورش.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار.
- المحكم في النقط.
- التيسير في القراءات السبع.
- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع
- الأحرف السبعة للقرآن.
- كتاب الإمامة.
- البيان في عد أي القرآن.
- التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة.
- الإدغام الكبير، وغيرها.

¹عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو، كتاب التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه: أوتويرتل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م، ط1، ص4-7.

✓ وفاته:

توفي الإمام الداني -رحمه الله- يوم الاثنين للنصف من شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن ليومه بعد العصر بمقبرة دانية عند باب إنذار وقد بلغ اثنتين وسبعين سنة ومشى سلطان البلد أمام نعشه وشيعه خلق عظيم¹.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع"

هو كتاب نفيس للإمام الداني ذكر فيه طرق نافع العشرة ابتداء بالرواة الأربعة ثم أصحاب الطرق، ثم ذكر أسانيده إلهما، وقد قسّم كتابه إلى أصول وفرش وسار على نفس منهج كتابه "التيسير"².

والرواة الأربعة الذين جمعهم الإمام الداني في هذا الكتاب هم:

1. عثمان بن سعيد المصري ورش (197هـ).

2. عيسى بن مينا قالون (220هـ).

3. إسحاق بن محمد بن المسيب المسيبي (206هـ).

4. إسماعيل بن جعفر الأنصاري (180هـ).

وقد قال الإمام الداني في الأرجوزة المنبهة:

ممن روى عن نافع إسحاق ومثله ثلاثة حذاق

ورش وقالون وإسماعيل وكلهم مؤتمن جليل

ثم ذكر طرقهم عن نافع ومجموعها عشرة طرق، وهي ما تسمى بالعشر النافعية، وهي كالآتي:

1- رواية ورش، وعنه ثلاث طرق:

¹ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 139.

² عبد الله عريبي، دواوين القراءة النافعية من طرقها العشر المغاربة، جزء من كتاب مؤتمر قراءة الإمام نافع بليبيا، 2023م، ج 1، ص 118.

_ طريق يوسف الأزرق (ت224هـ).

_ طريق عبد الصمد العتقي (ت234هـ).

_ طريق محمد بن عبد الرحيم الأصهباني (ت282هـ).

2- رواية قالون، وعنه ثلاث طرق:

_ طريق محمد بن هارون المروزي المعروف بأبي نسيط (ت258هـ).

_ طريق أحمد بن يزيد الحلواني (ت250هـ).

_ طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي (ت282هـ).

3- رواية إسحاق بن محمد المسيبي، وعنه طريقان:

_ طريق ولد إسحاق وهو محمد بن إسحاق المسيبي (ت236هـ).

_ طريق محمد بن سعدان الضيرير (ت231هـ).

4- رواية إسماعيل بن جعفر الأنصاري، وعنه طريقان:

_ طريق أحمد بن فرح المفسر (ت303هـ).

_ طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس (ت284هـ).

وقد قال عنها الإمام الداني في كتاب "التعريف": "وهذه الروايات هي المشهورات عن هؤلاء الأربعة، وبها يأخذ كل أهل الأداء في جميع الأمصار"¹.

¹ الداني، التعريف، ج1، ص50.

المبحث الثاني: التعريف بالطرق العشر النافعية عند المغاربة

انفردت المدرسة المغاربية والأندلسية منذ أوائل المائة الهجرية الخامسة على يد الحافظ أبي عمرو الداني برواية الطرق النافعية المتفرعة عن أشهر الرواة عن نافع، والتي ضمنها الإمام الداني في كتابه "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع" وهي مشهورة عند المغاربة بالعشر الصغير، وقد خدمها المغاربة خدمة كبيرة وكثيرة من خلال مصنفاتهم التي جاءت بعد كتاب "التعريف" للداني متمثلة في تلخيصه أو نظمه أو شرحه أو تقييده أو غير ذلك من المصنفات.¹

وقد ذكر العالم الجزائري الشيخ محمد الطاهر آيت علجت أنه لم يكن يُسمَح بالإقراء في بلاد القبائل التي اشتهرت بعلم القراءات إلا لمن أخذ قراءة الإمام نافع بطرقها العشر، وأتقنها رواية ودراية.²

وهذه الطرق العشرة متواترة عند المغاربة، يُقرئون بها منذ القديم حتى يومنا هذا، وهي لم تخالف رسم المصحف في أي موضع بخلاف القراءات الأربعة الزائدة على العشر، وقد حصل نزاع معاصر بين المغاربة وبعض المشاركة في تواتر هذه الطرق، واستقر الأمر على إثبات تواترها، ومن آخر ما كُتِب في ذلك بحث موسع للعالم المغربي الشيخ عبد الهادي حميتو بعنوان "كشف القناع عن تواتر الطرق العشرية في المغرب، ورد ما رُميت به من شذوذ وانقطاع". فأثبت اتصال سندها مباشرة إلى الإمام أبي عمرو الداني دون المرور بالإمام ابن الجزري، وجمع طبقات القراء الذين قرأوا بها من عصر الإمام الداني إلى الآن، وتتابع المدارس التي تولت

¹ اللفظ المستعمل في المدرسة المغاربية للدلالة على القراءات العشر الصغرى والكبرى هو: "العشر الصغير والعشر الكبير"، فالعشر الصغير أو الصغرى هي في اصطلاح المغاربة "الطرق العشر النافعية"، والعشر الكبير أو الكبرى عندهم هي القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة والتي تقابل مصطلح العشر الصغرى عند المشاركة، والقراءات العشر الكبرى عند المشاركة هي القراءات العشر من طريق طيبة النشر لابن الجزري.

² نقله عنه الدكتور حسين وعلي في تحقيقه لكتاب: "التبصرة في قراءة العشرة"، لمحمد بن أبي القاسم البوجليلي، ص6.

إقراءها والإجازة فيها¹.

المطلب الأول: التعريف بالرواية عن الإمام نافع

سأذكر ترتيب أصحاب الروايات والطرق كما ذكرها الإمام الداني في تعريفه برواية الإمام نافع المدني، وتراجهم على النحو الآتي²:

1_ إسماعيل بن جعفر الأنصاري:

ولد سنة 130هـ، أخذ القراءة عن شعبة بن نصاح عرضاً ثم عرض على نافع وغيره، وبرع في القراءة، نزل ببغداد ونشر علمه بها، وأخذ أيضاً القراءة عن الكسائي وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي عمر الدوري، كان رحمه مأمونا ثقة، قليل الخطأ، توفي سنة 180هـ، وله طريقان:

✓ عبد الرحمن بن عبدوس: أبو الزعراء البغدادي، مقرئ مشهور قال ابن مجاهد: "قرأت لنافع على أبي الزعراء نحو عشرين ختمة، وقرأت عليه لأبي عمرو والكسائي وحمزة"، وكان ابن مجاهد يعتمد عليه كثيراً في العرض.

✓ أحمد بن فرح: أبو جعفر البغدادي الضرير المفسر، قرأ على الدوري بجميع ما عنده من القراءات.

2_ إسحاق بن محمد بن المسيب:

إمام جليل عالم بالحديث، قيم في قراءة الإمام نافع، ضابط لها، محقق فقيه، قال عنه أبو حاتم السجستاني: "إذا حدثت عن المسيبي عن نافع ففرغ سمعك وقلبك فإنه أتقن الناس وأعرفهم بقراءة أهل المدينة وأقرأهم للسنة وأفهمهم بالعربية"³.

✓ محمد بن إسحاق المدني (ابنه): من العلماء العاملين، ضابط ثقة، قال

¹ انظر: كتاب كشف القناع عن تواتر الطرق العشرية في المغرب ورد ما رُويت به من شذوذ وانقطاع، عبد الهادي حميتو.

² انظر تراجم هؤلاء القراء والرواة في طبقات القراء، وسير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، بتصرف يسير.

³ الذهبي، طبقات القراء، ت: د أحمد خان، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص163-165.

عنه مصعب الزبيري: "لا أعلم في قریش كلها أفضل من المسيبي".

✓ محمد بن سعدان: أبو جعفر النحوي الكوفي المقرئ الضرير، له اختيار يخالف فيه المشهور، وله مصنفات في العربية والقرآن الكريم.

3_ عيسى بن مينا (قالون):

قارئ أهل المدينة في زمانه ونحوهم، قرأ على نافع المدني وهو ربيه، توفي سنة 220هـ.

✓ أبو نشيط محمد بن هارون المروزي: البغدادي مقرئ جليل ضابط مشهور أخذ القراءة عرضاً عن قالون، روى القراءة عن أبي حسان أحمد بن محمد بن الأشعث، وعنه انتشرت روايته عنه، قرأ عليه الإمام أحمد بن حنبل، توفي سنة 258هـ.

✓ الحلواني أحمد بن يزيد: أبو الحسن من كبار الحذاق المجودين، قرأ على قالون وخلف البزار، وهشام، كان ثبتاً في رواية قالون وهشام، توفي سنة 250هـ.

✓ إسماعيل بن إسحاق القاضي: الفقيه المالكي والإمام الكبير، روى عن قالون وعن غيره، توفي سنة 282هـ.

4_ عثمان بن سعيد المصري (ورث):

ولد سنة: 110هـ، شيخ القراء والمحققين، إمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء المصرية في زمانه.

✓ أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق: المدني ثم المصري، لزم ورثاً مدة طويلة، وأتقن عليه الأداء، وجلس للإقراء، قرأ عليه إسماعيل بن عبد الله النحاس، وموسى بن سهل وأبو بكر بن سيف وغيرهم، قال: "قرأت على ورث عشرين ختمة من حذر وتحقيق"، توفي في حدود 240هـ.

✓ عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي: أبوه صاحب الإمام مالك، قرأ على ورث واعتمد الأندلسيون طريقه في رواية ورث.

✓ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصماني: شيخ القراء في زمانه، قرأ لورث

على عامر بن سُعيد الجريشي وسليمان بن أبي الربيع، وعلى عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة وعلى غيرهم وقرأ هؤلاء على ورش.

وقد نظم هذه الطرق الإمام ابن غازي المكناسي في منظومته: "تفصيل عقد الدرر" وهي بمثابة تحبير لمتن "الدرر اللوامع" للإمام ابن بري.

المطلب الثاني: أمثلة عن انفردات العشر النافعية عن القراءات العشر الكبرى

توجد في القراءات العشر النافعية بعض الأداءات الزائدة عمّا جاء في قراءة نافع من طريق العشر الصغرى والكبرى، كإظهار اللام عند الراء، وكالتفاوت في مقدار المد اللازم ومده 3 حركات فقط نحو: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:7]، وهي محصورة -عمومًا- في خمس مواضع، سأختصرها كالآتي:

• ثلاثة منها في الإظهار:

وهي إظهار الدال المدغمة، في قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾ [البقرة:256]، والتاء المدغمة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس:89]. واللام الساكنة من (بل) و (قل) عند الراء في قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:158]، وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ إِزْهَمُهُمَا﴾ [الإسراء:24].

• والرابع: حذف إحدى النونين للتخفيف في قوله تعالى: ﴿أَتَمِدُّونِي بِمَالٍ﴾ [النمل:36] فقرأ ابن سعدان عن المسيبي: ﴿أَتَمِدُّونِي﴾.

• والخامس: القراءة على الإخبار في قوله: ﴿ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ [الزخرف:58]، ففي وجه لعبد الصمد: ﴿آلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ على الإخبار لفظاً وإرادة الاستفهام معنى¹.

¹ الداني، التعريف، ص 87-90.

المبحث الثالث: أهم دواوينها المغاربة وأبرز المؤلفات الجزائية حولها - القديمة والحديثة-

تُقرأ هذه الطرق بمضمّن كتاب "التعريف" للداني، وقد نظم ابن بري طريقي ورش وقالون من خلال منظومته: "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع"، وبقية الطرق نظمها ابن غازي في منظومته: "تفصيل عقد الدرر"، ويرجع في تقييد بعض الأوجه وتصدير الأوجه الأخرى وتقديمها إلى كتب عدّة، سنذكر بعضاً منها كما يلي:

المطلب الأول: أهم المؤلفات المغربية في قراءة الإمام نافع المدني

تعدّدت المؤلفات في قراءة الإمام نافع وتنوّعت من منظومات وشروحات وتقييدات منذ القرون الأولى إلى عصرنا الحاضر، وسنذكر أبرز المؤلفات والمنظومات التي حوت بعض طرق الإمام نافع أو كلها، والتي اعتمدت في المدرسة المغربية والأندلسية منذ عهد الإمام الداني إلى اليوم على النحو الآتي:

• كتاب "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع": أول المؤلفات في قراءة الإمام نافع وأصلها للحافظ الإمام أبي عمرو الداني.

• منظومة "البارع في قراءة نافع": لمحمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم النحوي.

• منظومة "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع": لعلي بن محمد التازي الرباطي المعروف بابن بري (730هـ)، وهي أرجوزة تقع في 273 بيتاً، تعد من المنظومات المعتمدة عند المغاربة في رواية ورش وقالون عن نافع.

*وممّن شرحها:

- أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي في كتاب أسماه "الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع" وهو من أنفس الشروح وأوسعها، مما يدل على سعة علم مؤلفه.

- أبو عبد الله الخراز -صاحب متن "مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن"- في كتابه: "القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع".

- أبو زكريا يحيى بن سعد السملالي الكرامي في كتابه: "تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع".

- أبو الفضل محمد السلاوي المعروف بابن المجراد في كتابه: "إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع".

• منظومة "تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر": لأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي (ت 919هـ)، وهي أرجوزة تقع في 139 بيتاً، أكمل فيها طرق نافع المتبقية.

وقد شرحها الإمام الخباز في كتابه: "بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد"، وشرحها العلامة مسعود جموع في كتابه: "كفاية التحصيل"، كما شرحها أيضاً كل من: أبو زيد عبد الرحمن القصري، وابن إدوم أحمد بن محمد فال في كتابه: "بذل الجهد في شرح تفصيل العقد".

• منظومة "التعريف": لأبي الحسن القرطبي (730هـ)، تقع في 149 بيتاً.

• كتاب "أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف": لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم ابن غازي الجزولي الحامدي.

• كتاب "معونة الذكر في الطرق العشر أو الروضة السنية في الطرق العشرية": لمسعود جموع.

• كتاب "الهدية المرضية في تحقيق الطرق العشرية": لأبي عبد الله محمد بن محمد الرحمانى.

• منظومة "تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع": والتي تقع في 1071 بيتاً، لعبد السلام بن محمد المدغري (ت 1657هـ).

• ومنظومة "روض الزهر في الطرق العشر": تقع في 219 بيتاً، له أيضاً.

• منظومة "التعريف": لمحمد بن محمد بن مالك العامري (765هـ)، تقع في 148 بيتاً.

• منظومة "في أحكام الوقف على قراءة نافع": لأبي عبد الله القيسي (730هـ).

- منظومة "تحفة المنافع في أصل مقراً الإمام نافع": لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي الفخار (ت 816هـ) أرجوزة ألفية من 1535 بيتاً.
- كتاب "تقريب المنافع في حروف نافع": لأبي عبد الله محمد بن علي الشهير بابن القصاب (690هـ).
- كتاب "التوضيح والبيان في مقراً نافع المدني": ابن عبد الرحمن لأبي العلاء السيد إدريس ابن عبد الله الودغيري (1257هـ).
- منظومة "الدرة المضيئة في تعليل أحكام قراءة نافع": لعبد الله المغراوي البرجي، تقع في 356 بيتاً.
- منظومة "تحفة الأليف نظم كتاب التعريف": لأبي عبد الله محمد بن محمد التينملي الصفار (761هـ)، منظومة لامية تقع في 196 بيتاً.
- كتاب "تقريب النشر في الطرق العشر": لمحمد بن عبد الرحمن الأزروالي.
- كتاب "تقييد في العشر الصغير": لابن القاضي وتنسب له أيضاً منظومة: "تحفة المنافع لمبتدئ نافع" وتقع في 316 بيتاً.
- منظومة "المصدرة في العشر النافعية": لأبي العلاء إدريس المنجرة (1137هـ)، تقع في 67 بيتاً.
- كتاب "الدرة المرضية في الطرق العشرية": لأحمد بن حمودة أبي العباس السنان التونسي.
- كتاب "الدرة المصونة المكنونة في جمع الأوجه": لأحمد بن محمد الشقانصي القيرواني.
- كتاب "الكواكب الدرية في الطرق العشرية": لعبد الله بن سيدي المختار الشمشاوي الموريتاني.
- كتاب "قراءة الإمام نافع عند المغاربة": لعبد الهادي حميتو، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية سنة 2003م.

• كتاب "كشف القناع عن تواتر الطرق العشرية في المغرب ورد ما رُميت به من شذوذ وانقطاع": لعبد الهادي حميتو أيضًا، من منشورات دار الأمان بالرباط سنة 2021م، وتوزيع دار ابن حزم، ويقع في مجلدين، وعدد صفحاته: 1300 صفحة، وهو كتاب نفيس ممتع في الرد على فتوى لجنة مراجعة مصحف المدينة بخصوص عدم انقطاع القراءات العشر النافعية عند المغاربة وإثبات تواترها. من عصر الداني وبمضمن كتابه التعريف وأنظامه إلى اليوم، مع ما للمغاربة في هذه العشر من تراث منشور ومنظوم.

المطلب الثاني: أبرز المؤلفات الجزائرية القديمة والحديثة في الطرق العشر النافعية

سأذكر أبرز المؤلفات والمنظومات الجزائرية القديمة والحديثة التي حوت بعض طرق الإمام نافع أو كلها، والتي اعتمدت في المدرسة المغربية والأندلسية منذ عهد الإمام الداني وبنيت على كتابه "التعريف" إلى عصرنا الحالي، وذلك على النحو الآتي:

1- "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها": أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري (465هـ).

2- "منظومة ابن أم رزق": للشيخ البشير بن محمد السعيد بن أم رزق العدلي الزواوي (البجائي) الجزائري، 187 بيتا، وله تقييد على العشر، كما لعلماء زاوية أيضا كتقييد قدور الدرعي، وتقييد العربي البتروني، وتقييد ابن عنتر، وتقييد عمر بن النجار¹.

3- "نظم التقريب في الطرق العشرة عن الإمام نافع": لمحمد شقرون بن أحمد الوهراني والمعروف بابن أبي جمعة (ت929هـ)، وهي لامية على بحر الطويل، تقع في 319 بيتا.

4- "التبصرة في قراءة العشرة": لمحمد بن أبي القاسم البوجليلي الحسيني

¹ انظر سلسلة تراث زاوية، مثل كتاب "قراءة نافع العشرية ببلاد زاوية الجزائرية من خلال أسانيد ومؤلفات أعلامها": لعدلان بن أحمد رفار.

(1314هـ).

5- "قراءة نافع العشرية ببلاد زواوة الجزائرية من خلال أسانيد ومؤلفات أعلامها": لعدلان بن أحمد رفار.

6- منظومات الشيخ عبد الله عريبي¹ في العشر النافعية، ومنها:

✓ "التفصيل والدرر في قراءة نافع من طرقه العشر": وتقع في 245 بيتاً.

✓ "الطرق العشر النافعية على ضفاف الشاطبية السبعية": وتقع في 113 بيتاً، وشرحها الناظم في مباحث نفيسة بعنوان: "جنى الألفاف شرح نافعية الضفاف"، ووضع جداول توضيحية منشرة لمفرد العشرة، وسَمَّى الجميع بـ: "إتحاف الحبيب بطرق نافع كريم الطيب".

✓ منظومة "الهدية الثمينة في طرق نافع المدينة": وهي أرجوزة من 246 بيتاً، وشرحها المسمى بـ: "لآئى الزينة شرح الهدية الثمينة في طرق نافع المدينة".

¹ الدكتور القارئ المقرئ: عبد الله عريبي، نائب رئيس هيئة الإقراء بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سطيف، قرأ العشر النافعية على الشيخ عبد الله عيش المغربي.

خاتمة

الحمد لله الذي وفقنا للتعريف بكتاب "التعريف" للإمام الداني والتراث المغربي الذي جاء بعده وأثره في الحفاظ على بعض الروايات القرآنية الخاصة بالإمام نافع، ويمكن إجمال أهم النتائج فيما يلي:

- الأثر البالغ للإمام الداني في الدرس القرآني بالمدرسة المغربية والأندلسية من خلال كتابه التعريف.

- كتاب "التعريف" من المصادر الأساسية لكل المؤلفات في القراءات القرآنية بعده حول الطرق العشر النافعية.

- بعض الأعلام الجزائرية لها إسهامات متميزة في إثراء الدرس الإقرائي حول هذه الطرق.

- اجتمع أهل المشرق والمغرب على رواية ورش وقالون عن نافع (المحافظة على روايتين فقط في المدرسة المشرقية).

- اختص أهل المغرب برواية إسماعيل وإسحاق والطريقين الآخرين لورش (العتقي) وقالون (إسماعيل القاضي)، (المحافظة على روايتين وطريقين آخرين في المدرسة المغربية).

- الطرق العشر النافعية من القراءات القرآنية المتواترة، وللمدرسة المغربية الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في الحفاظ عليها بالتوسع في قراءة نافع وفي كل رواياتها وطرقها والتأليف في ذلك - نظماً ونثراً - والإقراء بها منذ القدم.

وأما أبرز التوصيات، فهي كالآتي:

- ضرورة الاهتمام أكثر بالدراسات القرآنية المغربية والجزائرية المعمّقة.

- إحياء مدارس إقراء الطرق العشرة النافعية (نظرياً وتطبيقياً).

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1968.
2. البوجليلي، محمد بن أبي القاسم، التبصرة في قراءة العشرة، ت: حسين وعليلي، بيروت، دار ابن حزم، 2013م.
3. حميتو، عبد الهادي، كشف القناع عن تواتر الطرق العشرية في المغرب ورد ما رُميت به من شذوذ وانقطاع، الرباط، دار الأمان، 2021م.
4. الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو، كتاب التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه: أوتويرتزل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م، ط1.
5. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ، ط9.
6. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، طبقات القراء، ت: د أحمد خان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ.
7. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل، طبقات الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ ط1.
8. عريبي، عبد الله سماتي، دواوين القراءة النافعية من طرقها العشر المغاربية، جزء من كتاب مؤتمر قراءة الإمام نافع بليبيا، 2023م.
9. المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968م.

* * *

البحث السابع: معالم علم الوقف والابتداء

عند الإمامين نافع المدني وابن أبي جمعة الهبطي¹



الملخص

اهتمَّ قراء المغرب الإسلامي بقراءة الإمام نافع من كلّ الجوانب العلمية، ومن أبرز الذين اهتمّوا بجانب علم الوقف والابتداء في قراءة نافع: الإمام نافع نفسه من خلال اختياراته الموثقة في بطون أمهات كتب الوقف، والإمام الهبطي الذي يُعدّ تقييده من أشهر الوقوفات التي حظي بها المصحف المغربي فضبط به، غير أنّ تراث العلمين في هذا المجال لم ينل حظّه من العناية الكافية علميًا وأكاديميًا، فجاءت هذه الدراسة لتوضح معالم منهج كلّ واحد منهما، وتبيّن بعض مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما، خدمة لقراءة الإمام نافع من جهة ولتراث الغرب الإسلامي من حيث علم الوقف والابتداء من جهة أخرى، وذلك وفق المنهج الوصفي التحليلي المقارن، فجاء في المبحث الأول التعريف بعلم الوقف والابتداء وترجمة الإمام نافع والإمام الهبطي ومصطلحاتهما ومنهجهما في الوقف، في حين أنّ المبحث الثاني وُضع للمقارنة بين وقوفاتهما في نماذج مختارة، وجاء في المبحث الأخير ذكر أهم الاعتراضات على وقوفاتهما وتوجيهها، ليُختم البحث ببعض النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: نافع، الهبطي، القراءات، الوقف والابتداء.

¹ شاركتُ بهذا البحث في المؤتمر الدولي حول مدرسة القراءات في الغرب الإسلامي -أسانيدها وخصائصها الأدائية، وإشعاعها في العالم الإسلامي، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 03-05-2023.

مقدمة

أمر الله تبارك وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بترتيل القرآن الكريم وقراءته على الناس على مُكث؛ حيث قال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:4]، ومن أوجه ترتيله وتبيينه الوقف على ما تمّ معناه، لذا فقد اهتم العلماء بعلم الوقف والابتداء، ونصّ على تعلّمه أئمة الأداء، وصار علمًا جليلاً، ومجالاً خصباً للفكر والنظر، مع ما له من مكانة عند علماء الأثر، فقد عنوا به أتمّ عناية، ونقلوه بكل أمانة ورعاية.

وعلم الوقف والابتداء باب عظيم من أبواب المعارف القرآنية، فمعرفة الفصل والوصل، أو القطع والائتناف من أدقّ ما اشتغل به القراء والعلماء على مرّ العصور، فألّفوا فيه كتباً كثيرة لعلّ من أقدمها كتاب "وقف التمام" المنسوب للإمام نافع المدني، وقد قال عنه النحاس: "ولست أعلم أحداً من القراء والأئمة الذين أخذت عنهم القراءة، له كتاب مفرد في التمام إلا نافعاً ويعقوب، فإني وجدت لكل واحد منهما كتاباً في التمام"¹.

وتعتبر وقوف الإمام نافع ومن بعده وقوف الإمام الهبطي من الوقوف التي عني العلماء بالاعتماد عليها؛ ولذلك شغلت حيزاً واسعاً من مصنفات علماء الوقف والابتداء ومصنفات القراءات القرآنية، فهي تعد مجالاً تطبيقياً لعلم الوقف والابتداء وهو خادم لها، حيث يختلف الوقف فيها باختلاف القراءة، فقد يكون الموضع وقفاً على قراءة وليس بوقف في قراءة أخرى، وهذا ما يجعل من تمام العلم بالقراءات وبلوغ الغاية فيها معرفة الوقف والابتداء لكل قارئ بحسبها، ولهذا الغرض تذكر مذاهب القراء في الوقف والابتداء في كتب القراءات².

وهذا ما نبّه عليه ابن الجزري بقوله: "لابدّ من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء، ليعتمد في قراءة كل مذهبه، فنافع: كان يراعي محاسن

¹ النحاس، القطع والائتناف، ج 1، ص 1.

² الشنقيطي، أثر القراءات في الوقف والابتداء، دراسة نظرية تطبيقية، ص 19.

الوقف والابتداء بحسب المعنى... وابن كثير: كان يقف حيث ينقطع نفسه... وأبو عمرو كان يتعمّد الوقف على رؤوس الآي، ويقول هو أحبّ إلي، وعاصم كان يراعي حسن الابتداء. والباقون كانوا يراعون حسن الحالتين وقفا وابتداء¹.

غير أنّ تراث العلّمين في هذا المجال لم ينل حظّه بعد من العناية الكافية علمياً وأكاديمياً، فجاءت هذه الدراسة لتوضح معالم منهج كلّ واحد منهما، وتبيّن بعض مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما، خدمة لقراءة الإمام نافع من جهة ولتراث الغرب الإسلامي من حيث علم الوقف والابتداء من جهة أخرى، وذلك وفق المنهج الوصفي التحليلي المقارن، فجاء في المبحث الأول مدخل مفاهيمي للتعريف بعلم الوقف والابتداء وترجمة الإمام نافع والإمام الهبّطي ومصطلحاتهما ومنهجهما في الوقف، في حين أنّ المبحث الثاني وُضع للمقارنة بين وقوفاتهما في نماذج مختارة، وجاء في المبحث الأخير ذكر أهم الاعتراضات على وقوفاتهما وتوجيهها، والحمد لله رب العالمين.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص778-780.

مدخل مفاهيمي

1.2 تعريف علم الوقف والابتداء:

هو علم بقواعد يعرف بها محال الوقف ومحال الابتداء في القرآن الكريم، ما يصح منها وما لا يصح، صوتاً للنص القرآني من أن تنسب فيه كلمة إلى غير جملتها، فيفسد المبني ويتغير المعنى، وكذا صيانتها عن تقطيع المعاني المترابطة. (عبد الله علي الميموني، 2003، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، ص4).

وأما الوقف: فهو قطع الصوت على كلمة قرآنية بزمن يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، ويأتي في رؤوس الآي وأواسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة مثل: ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ [هود:28]، ولا فيما اتصل رسماً مثل: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْ﴾ [النحل:76].

وإنَّ دراسة الوقف والابتداء تكون من جهتين؛ جهة يهتم فيها بكيفية الوقف، وأخرى يهتم فيها بموضع الوقف، فأما الأولى فتدخل في علم التجويد والقراءات، وأما الأخرى فتدخل في علم التفسير.

ويقسم علماء التجويد والقراءات الوقف إلى أربعة أنواع:

اختياري، واضطراري، واختباري، وانتظاري.

وينقسم النوع الأول بدوره إلى قسمين: جائز وغير جائز.

فالجائز: تام، وكافي، وحسن.

وغير الجائز: قبيح.

وللوقف علامات في اصطلاح رسم المصحف حسب مدرسة المشاركة أو المغاربة، وهي عبارة عن حروف تضاف فوق النص ترمز إلى مواضع الوقف، وقد كان المصحف الإمام خلواً من كل إشارة أو رمز، إذ احتى النص القرآني بحفظ

الحفاظ، وحساسية الملكة الذوقية عند حامله وسامعه¹.

وإنَّ لعلماءِ الْوَقْفِ في تعدادِ مراتبِ الوقفِ مذاهبَ عدَّة، مجملها كالآتي:

1. ابنُ سعدان (ت 231 هـ): مرتبتان، تامٌّ وقبيح.
2. ابنُ الأنباري (ت 328 هـ): ثلاث مراتب: تامٌّ وحسنٌ وقبيح.
3. أبو جعفر النَّحَّاس (ت 338 هـ): أربع مراتب: التَّمام، وما كان الوقفُ عليه كافيًا أو صالحًا، وما يحسنُ الابتداءُ به، وما يُجْتَنَّبُ من ذلك.
4. أبو عمرو الداني (ت 444 هـ): أربع مراتب: تامٌّ مُختار، وكافٍ جائز، وصالحٌ مفهوم، وقبيحٌ متروك.
5. ابنُ جبارة الهذلي (ت 465 هـ): ستُّ مراتب: التَّمام والحُسن، والكافي، والسُّنَّة، والبيان، والتَّمييز.
6. العُماني (ت بعد 500 هـ): خمس مراتب: التَّام، ثم الحَسَن، ثم الكافي، ثم الصَّالح، ثم المفهوم.
7. ابنُ الغَزَّال (ت 516 هـ): أربع مراتب: وقف حسن، ووقف كافٍ، ووقف تامٌّ، ووقف البيان، وما عدا ذلك فهو مستقبحٌ مستنكر، وهو عنده إما قبيحٌ أو مُحالٌ، أو شبيه بالمحال.
8. ابنُ الطَّحَّان (ت 516 هـ): أربع مراتب: تامٌّ مختار، وكافٍ جائز، وحسن مفهوم، وقبيحٌ متروك.
9. السَّجَّاوندي (ت 560 هـ): خمس مراتب: لازم، ومُطلقٌ، وجائز، ومُجَوِّزٌ لوجه، ومُرَخَّصٌ ضرورةً.
10. الهَبْطِيُّ (ت 930 هـ): ثمان مراتب: تامٌّ وأتمٌّ، وحسنٌ وأحسن، وكافٍ وأكفى، وجائزٌ ومقبول.
11. ابنُ الجَزَري (ت 833 هـ): وأكثرُ ما ذَكَرَ النَّاسُ في أقسامِهِ غيرُ مَنْضَبِطٍ ولا مُنَحْصِرٍ.

¹ محمد بن سعيد الشريفي، خطوط المصاحف، ص3.

وللابتداء أهمية تضاهي أهمية الوقف أو تزيد، وهو متعلق به عادة، ومشهور عند القراء أنه لا يُعرف القارئ الماهر من وقفه وإنما يُعرف من ابتداءه.

2.2 أهم المؤلفات في علم الوقف والابتداء:

يقول ابن الجزري: "اهتم السلف الصالح بتعلم الوقوف والاعتناء بها، فدرسوها وعلموها ودونوها كفن يعرف به الفرق بين المعنيين المختلفين، والمتناقضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين، حتى قالوا: من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن"¹.

ولهذا يمكن أن نذكر أبرز عناوين الكتب المؤلفة في هذا المجال للدلالة على صحة كلام ابن الجزري ونرتبهم حسب الترتيب الأبجدي كما يلي:

- ✓ "الإبانة في الوقف والابتداء": ألفه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي.
- ✓ "الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء": ألفه أبو بكر النكراوي.
- ✓ "الاهتداء في الوقف والابتداء":
- ألفه أبو القاسم موفق الدين اللخي الشريشي.
- وثان ألفه عثمان بن سعيد المشهور بأبي عمر الداني.
- وثالث ألفه أبو الحسن علي بن محمد الهمداني السخاوي.
- ورابع ألفه أبو الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزري.
- ✓ "أوقاف القرآن":
- ألفه أبو عبد الله الساجوندي الغزنوي.
- وثان ألفه الحسن بن محمد بن الحسين النخعي النيسابوري.
- ✓ "الإيضاح في الوقف والابتداء":
- ألفه أبو بكر بن الأنباري.
- وثان ألفه أبو عبد الله الساجوندي الغزنوي.
- ✓ "تحفة العرفان في بيان أوقاف القرآن": ألفه أحمد بن مصطفى بن خليل

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 225.

عصام الدين شكبري زادة.

- ✓ "اختصار الوقف على كلاً وبلى ونعم": ألفه مكي بن أبي طالب.
- ✓ "علم الاهتداء في الوقف والابتداء":
- ألفه علي بن محمد السخاوي.
- وثان ألفه محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام
- ✓ "القطع والإتئناف": ألفه أبو جعفر النحاس.
- ✓ "المرشد في الوقف والابتداء": ألفه أبو محمد العماني المقرئ.
- ✓ "معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء": ألفه محمد خليل الحصري.
- ✓ "المقاطع والمبادئ":
- ألفه أبو حاتم السجستاني.
- وآخر ألفه أبو العباس الفضل بن شاذان.
- ✓ "المكتفى في الوقف والابتداء": ألفه أبو عمر الداني.
- ✓ "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء":
- ألفه أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني.
- وآخر ألفه عبد الله بن مسعود الفاسي المغربي. وله مختصر للمنار بعنوان
- "أوائل الندى المختصر من منار الهدى".
- ✓ "نظام الأداء في الوقف والابتداء": ألفه أبو الأصبع عبد العزيز المعروف بابن

الطحان

- ✓ "وقف التمام":
- ألفه أبو رويم الليثي، وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.
- وآخر ألفه يعقوب بن اسحاق بن زيد الخضرمي البصري.
- وثالث ألفه سعد بن مسعدة الأخفش الأوسط.
- ورابع ألفه أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي.
- وخامس ألفه نصير بن يوسف بن أبي نصر، أو المنذر البغدادي النحوي.
- وسادس ألفه أحمد بن جعفر الدينوري.

✓ "الوقف والابتداء":

- أَلْفَه أَبُو نَعِيمٍ ضَرَارُ بْنُ صَرْدِ بْنِ سَلِيمَانَ.
- وَثَانُ أَلْفَه أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ.
- وَثَالِثُ أَلْفَه حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبِ الزِّيَاتِ الْكُوفِيِّ.
- وَرَابِعُ أَلْفَه أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَارَةَ الْكُوفِيِّ الرَّؤَاسِيِّ.
- وَخَامِسُ أَلْفَه أَبُو زَكْرِيَاءُ يَحْيَى بْنُ زِيَادِ الْفَرَاءِ.
- وَسَادِسُ أَلْفَه أَبُو مُحَمَّدٍ خَلْفُ بْنُ هِشَامِ الْبَرْزَارِ.
- وَسَابِعُ أَلْفَه أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ.
- وَثَامِنُ أَلْفَه أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ الضَّرِيرِ الْكُوفِيِّ.
- وَتَاسِعُ أَلْفَه أَبُو عَمْرٍو حَفْصُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْرِيِّ.
- وَعَاشِرُ أَلْفَه أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَعْرُوفُ بِثَعْلَبِ.
- وَحَادِي عَشْرُ أَلْفَه أَبُو أَيُّوبِ سَلِيمَانَ بْنُ يَحْيَى الْبَغْدَادِي التَّمِيمِي، الْمَعْرُوفُ

بِالضُّبِّي.

- وَثَانِي عَشْرُ أَلْفَه أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَيْسَانَ.
- وَثَالِثُ عَشْرُ أَلْفَه أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ.
- وَرَابِعُ عَشْرُ أَلْفَه أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُقَرِّي.
- وَخَامِسُ عَشْرُ أَلْفَه أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مَقْسَمِ بْنِ يَعْقُوبَ.
- وَسَادِسُ عَشْرُ أَلْفَه أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ هِلَالِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ السَّيْرَافِيِّ.
- وَسَابِعُ عَشْرُ أَلْفَه أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِي.
- وَثَامِنُ عَشْرُ أَلْفَه مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ الْغَزَالِيِّ الطُّوسِيِّ.
- وَتَاسِعُ عَشْرُ أَلْفَه أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّاجُونَدِيِّ الْغَزْنَوِيِّ.

✓ "الوقوف":

- أَلْفَه شَيْبَةُ بْنُ نَصَاحِ الْمَدْنِيِّ.

- وثان أَلّفه أبو بكر البغدادي¹.

3.2 ترجمة الإمام نافع:

-اسمه ونسبه:

هو أبو رويم، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو الحسن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ المدني، أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح².

-مآثره:

كان الإمام نافع حسن الخلق، صبيح الوجه، مجاب الدعاء، أسود اللون، تشم منه رائحة المسك إذا تكلم، طيب الأخلاق، فيه دعاية، اشتهر في المدينة، وغليه انتهت رئاسة القراءة فيها³.

-شيوخه:

قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وروي أنه قرأ على سبعين تابعي، منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ومحمد بن شهاب الزهري... وغيرهم.

-تلاميذه:

قرأ عليه خلق كثير، بلغوا مئتين وخمسين رجلا، من أبرزهم: عثمان بن سعيد، وعيسى بن مينا، وإسماعيل بن جعفر، وإسحاق بن محمد المسيبي... وغيرهم.

-وفاته:

توفي في عام 169هـ في المدينة المنورة، وقيل 159هـ⁴.

¹ انظر، الوقف القرآني في المصاحف الأستاذ مبروك زيد الخير جامعة الأغواط مجلة اللغة العربية. العدد الثالث والعشرون.

² ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص330.

³ الزركلي، 1997، الأعلام، ج8، ص5.

⁴ ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص330.

4.2 ترجمة الإمام الهبطي:

-اسمه ونسبه:

أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي _نسبة إلى بلاد الهبط_ الصُّماتي¹.

-مآثره:

ولد الإمام في حدود منتصف القرن التاسع الهجري، حفظ القرآن الكريم وجوده، ثم انتقل إلى فاس وأنهى دراسته بها².

قال عنه الكتاني: «وقد كان رضي الله عنه، عالم فاس في وقته، وفقهها نحوياً فرضياً، أستاذاً مقرئاً عارفاً بالقراءات مرجوعاً إليه فيها»³.

-شيوخه:

من أبرز شيوخه: الشيخ محمد بن الحسين الشهير بـ الصغير، والشيخ محمد بن غازي المكناسي، والشيخ أحمد زروق، والشيخ الخروبي الكبير، والشيخ عبد الله الغزواني.

-تلاميذه:

من أبرزهم: عبد الواحد الونشريسي، وعبد الله بن علي بن عدة الأندلسي، والشيخ السنوسي.

-وفاته:

توفي في ذي القعدة عام 930 هـ الموافق لسنة 1524 م بمدينة فاس⁴.

¹ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص 368-369.

² ابن الحنفية العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص 79.

³ محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج 2، ص 79.

⁴ إبراهيم أحمد عبد الجليل، التوجيه اللغوي للوقف المشكل من وقوف الإمام الهبطي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم، ص 59.

5.2 التعريف بمصطلحاتهما:

"وقف التمام" أو "وقف الإمام نافع": هي وقوفٌ في القرآن الكريم، اختارها الإمام نافع ورُويت عنه، وعددها حوالي 700 وقفًا، كان يتبع فيها المعاني لا رؤوس الآي.

مصطلح الوقف الهبطي: هي وقوفٌ في القرآن الكريم، اختارها الإمام محمد الهبطي لطلابه الذين يقرأون عليه، وعددها 9945 وقفًا، وضعها وجمعها طلابه في كتاب "تقييدات الوقف الهبطي" أو "تقييد الوقف". وهو كتاب صغير اقتصر فيه على ذكر الكلمات التي ينبغي الوقوف عليها، فاصلا بينها بنقطة واستمر العمل بها في المغرب وفي بعض بلاد إفريقيا، ويشار إليها في المصاحف بعلامة: صه. بمعنى اسكت أو توقف عن الكلام.

مدرسة المغاربة في الوقف (مدرسة الإمام الهبطي): تعد من المدارس الثلاث الشهيرة في الوقف والابتداء التي التزمها المسلمون في مصاحفهم منذ نزول القرآن الكريم، إضافة إلى المدرستين الشهيرتين: مدرسة السجاوندي - التي اندثرت حديثا-، ومدرسة المشاركة.

6.2 منهجهما في الوقف:

وضع الإمام الهبطي وقوفاته متابعًا للإمام نافع في جلّ وقوفاته، وليجمع القارئين عليها، ويوحد تلاواتهم فلا تختلط عليهم فيفتتنوا ويضيع الهدف من القراءة أصلا، حيث كانت هناك وقوف كثيرة مؤثرة في المعنى أو قبيحة ومذمومة تنتج في مجالس القراءة الجماعية في المغرب العربي، إضافة إلى عدم التناسق في مجالس القراءة الجماعية الناتج عن وقف كلّ مشارك في القراءة على مزاجه، حيث أنّ القراءة الجماعية كانت منتشرة في العديد من الأمصار، فقد أمر يوسف بن عبد المؤمن الموحد، بتأسيس قراءة الحزب في المساجد، ومنعت قراءته بغير تجويد، وتيسيرا لذلك، قام الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي، بوضع طريقة

لوقف القرآن لم تكن معروفة في المشرق¹.

وقد انشقت مدارس الوقف في المغرب إلى مدرستين: الأولى: مدرسة الإمام الهبّطي. والثانية: مناظرات طالبه السنوسي له.

ونتج عن هذا التنافس صراع شديد بين أنصار المذهبين، وسجّل الإمام الهبّطي انتصارات على خصومه المناهضين له، فلم يسع السنوسي إلا التسليم، وكان ذلك سبب إقبال الناس على ما قيد عنه من الوقف².

ويمكن إجمال معالم منهج الإمامين فيما يلي:

1- الانطلاق من حاجة الواقع العلمي والتعليمي:

فالإمام نافع اشتهر بكثرة الإقراء في المدينة النبوية وبطول مدة الإمامة فيها وتأليفه في هذا الباب، كما اشتهر الشيخ الهبّطي بمحاولته لضبط حفظ طلابه وعنايتهم بالمتشابه، وإقامتهم للمراجعة بالحزب الراتب، وجمع القراءات بالإرداف، إضافة إلى تدبر القرآن الكريم بإحياء بعض الأوجه التفسيرية والتنبيه عليها، وتوحيد المرجعية القرآنية بوقف واحد لكل الفئات والمستويات.

2- مراعاة مختلف القراءات والتنبيه عليها:

ففي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَمِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: 210]، وقف الإمامان على كلمة الغمام: تنبيهاً على القراءتين فيما بعدها (الملائكة: بالضم وبالكسر).

3- ضبط المتشابه اللفظي والتنبيه عليه:

ففي قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، وقف الإمام نافع على كلمة "فَاخْتَلَطَ" في كلا الموضعين [يونس: 24] و[الكهف: 44]، ووقف الإمام الهبّطي عليها في سورة يونس فقط، ولم يقف عليها في سورة الكهف.

¹ عبد العزيز بن عبد الله، معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب، ص 5.

² انظر: محمد بن عبد السلام الفاسي، المجاذي.

4- الإشارة إلى المعاني الخفية بتقديرات تزيل بعض الإشكالات:

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:53]، ذكر المفسرون تعليقات كثيرة في تفسير كلمة الفرقان قد تثير بعض الإشكالات، لكن الإمامين (نافع والهبطي) وقفا عند لفظة الكتاب ليبينا الجملة المقدرة ويزيلا الإشكال الذي قد يقع عند بعض الناس، وذلك بتقدير: وآتيناه محمدا الفرقان.

5- التأدب مع الله سبحانه:

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة:83]، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:23].

6- التأدب مع الأنبياء:

ففي قصّة يوسف عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [يوسف:26] لم يقف على فصدقت، ووقف في نظيرها على: ﴿فَكَذَبْتَ﴾ ثم أكمل ﴿وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [يوسف:27]؛ وذلك لدلالة الجملة الاسمية على الثبوت والاستمرار وتأصل الصفة في الموصوف يوسف الصديق.

ويلخص الشيخ عبد الواحد الصمدي في أبيات جميلة معالم الوقف الهبطي في قراءة الإمام نافع بقوله:

أيا قارئ الذكر الحكيم بنافع	على ما رواه الحبر عثمان المصري.
عليك بما أبدى الامام وقوفنا	محمد الهبطي إمامنا المقرئ.
عليه من البارئ سحائب رحمة	به أنقذ الله التلاوة من الشذر.
كما وضع الاوقاف عوناً لمردف	على شيخه يقرأ بمقرأ أو عشر.
وقد سلك الهبطي في الوقف منهجا	سأبديه في هذه السطور مع السير.
فمنه مراعاة لمشكل آية	كما موضع في الزهراوين بلا عسر.
ومنها إشارة لخلف قراءة	ك-عمّ -ليعقوب وأحمد ذي النشر.

ومنها معان قد أفادت تدبراً

لسرّ كتاب جلّ قدرا عن الحصر¹.

المقارنة بين وقوفاتهما من خلال نماذج مختارة

تأثر الإمام الهبطي في كثير من وقوفه بالإمام نافع، وتابعه في جلّ منهجيته ووقوفاته، فكان لوقوفاتهما وجه إعرابي أو بلاغي أو تفسيري معتبر، وقد يخالفه أحيانا في بعض الوقوفات لاعتبارات يراها أصح كما سيأتي بيانه:

1.3 وقوف لها مسوّغ إعرابي:

تابع الشيخ الهبطي الإمام نافعا في عدة وقوفات لها مسوّغ إعرابي يبرر لعالم الوقف اختياره لهذه الوقفة، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران:7].

فقد كان اختيار الإمام الهبطي للوقف على كلمة "منه" موافقا لاختيار الإمام نافع².

ف"آيات" خبر محذوف، والتقدير: هو آيات، ولهذا يقول النكزاوي: "الضمير في "منه" كناية عن الله عزّ وجلّ، أي: هو الذي أنزل عليك الكتاب من عنده"³.

ووافقه الأشموني على ذلك⁴.

وبناء على هذا الوجه الإعرابي اختار الإمام نافع وقفه، ووافقه الهبطي في ذلك⁵.

2.3 وقوف قبل مواضع الاستدراك:

وقف الإمام نافع في القرآن الكريم قبل الاستدراك في مواضع عديدة، وتابعه

¹ عبد الواحد الصمدي، الوقف الهبطي: قضايا ومقاصده، نظم وتحليل، ص 1.

² محمد جار الله، كشف اللثام عن وقف التمام، ص 30.

³ النكزاوي، الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، ص 451.

⁴ الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 70.

⁵ إبراهيم عبد الحفيظ، أثر الإمام نافع في وقف الهبطي، ص 235-245.

الهبطي على ذلك حتى عرف بهذا، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 101].

فكان اختيار الإمام الهبطي للوقف على كلمة "سليمان" موافقا لاختيار الإمام نافع، وقد نقل النحاس التمام عن نافع في هذا الموضع؛ لأنَّ الواو بعدها عاطفة جملة الاستدراك على ما قبلها، وعطف الجمل على الجمل في حكم الاستئناف¹.

فالتعلق إذن معنوي، وهذا ما استند عليه الإمام نافع عندما عدَّه وقفا تاما، وتابعه الهبطي في ذلك.

3.3 وقوف لها مسوِّغ بلاغي:

وقف الإمام نافع في بعض الوقوفات لغرض بلاغي، واختارها الهبطي كذلك تبعا له، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ [البقرة: 153].

فقد كان اختيار الإمام الهبطي للوقف على كلمة "أحياء" موافقا لاختيار الإمام نافع، على تقدير: بل هم أحياء، كما قدرت أموات بأنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم أموات، وكأنَّ الإمام نافع أراد أن يفرق بين الجملة الإنشائية والخبرية، كما أراد إبراز الطباق لإبراز حياتهم التي يتنعمون بها عند الله، مواساة للمؤمنين فيمن فقدوهم في غزوة أحد، وتابعه الهبطي على ذلك، وقد اختار هذا لتقدير كل من الطبري² والزمخشري³.

4.3 وقوف لها وجه تفسيري:

وقف الإمام نافع في بعض الوقوفات لغرض تفسيري، واختارها الهبطي كذلك تبعا له، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿...فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ 31 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ [المائدة: 31-32].

¹ النحاس، القطع والانتناف، ص 77.

² ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 1، ص 491.

³ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 1، ص 205.

فقد كان اختيار الإمام الهبطي للوقف على كلمة "من أجل ذلك" موافقا لاختيار الإمام نافع، وقد قال الإمام بتمامه نظرا لعللة الندم لا لعللة الحكم؛ لأنَّ ندمه من أجل أنه لم يوار أظهر¹.

خلافًا لما ذهب إليه بعض أهل اللغة من أنَّ تعليق الجار والمجرور "من أجل ذلك" بما بعده "كتبنا" أولى من غيره، فيكون التأويل: من أجل قتل قابيل هابيل كتبنا على بني إسرائيل، فيكون علة للحكم لا للندم، وهذا ما اختاره مكي².

بل وذهب ابن الأنباري إلى منع الوقف عليه بقوله: "... فلا يتم الوقف على الصلة دون الموصول"³.

وقد رجَّح الدكتور جار الله ما ذهب إليه الإمامان نافع والهبطي بقوله: "وأحسب أنَّ قوله: "فأصبح من النادمين" يراد منه ندم يوم الحسرة يوم يعرض الظالم على يديه كما قيل من قبل "فأصبح من الخاسرين"، فيشمل كل ما سبقه، أي: نادما يوم القيامة من أجل قتل أخيه، ونادما في الدنيا على عجزه أن يكون كالغراب فيفعل فعله، وقوله "ياويلتي" أدل دليل على تحسره أنه لم يواره، وذلك متسق مع ما سبقه مقدِّمة لما لحقه"⁴.

5.3 وقوف خالف فيها الإمام الهبطي الإمام نافع:

وقف الإمام نافع في بعض الوقوفات لاعتبار مهم، واختار الهبطي غير ذلك لاعتبار يراه أهم، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف:92].

فوقف الإمام نافع على كلمة "اليوم"، ووقف الإمام الهبطي على "عليكم".

فوقف نافع ليناسب المقام من قبول يوسف عليه السلام لاعتذارهم وتخفيفه

¹ السجاوندي، علل الوقوف، ج2، ص451.

² مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج3، ص1685.

³ ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ج2، ص617.

⁴ محمد جار الله، القسطاس في توجيه وقوف علامة فاس، ص60.

عنهم مواساة لهم وحفظا لماء وجوهم لما أقروا بذنبهم، أي: لا حرج ولا بأس عليكم اليوم، ثم ابتدأ يوسف بالدعاء لهم بالمغفرة لما فرط منهم.

وأما وقف الهبطي فالظرف "اليوم" متعلق بمحذوف تقديره: ادعوا، ثم بشرهم بالمغفرة لما اعترفوا بذنبهم وتابوا فتيب عليهم¹.

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَلَايْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:109].

فقد قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر وحفص وابن عامر وحمزة بفتح الهمزة «أَنَّهُا»، وعليه فلا وقف عليها وتقدر بلعلها؛ لخروج أن عن معناها إلى معنى لعل كما هي في مصحف أبي. وقرأ بقية القراء بكسرها «إِنَّهَا» ويكون الوقف قبلها تاما، والتقدير: وما يشعركم إيمانهم، ولهذا اختاره الهبطي مخالفا لقراءة الإمام نافع، والذي لم يؤثر عنه وصل ولا وقف، فالوقف فيها للتنبيه على قراءة الكسر.

- وفي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:86]. وقف الإمام نافع على: حق. لبيان أن مجيء البينات قبل الإيمان لا بعده، فإيمانهم كان عن بينة، والآية نزلت في قوم من اليهود أسلموا ثم ارتدوا. ووقف الهبطي على البينات؛ لأنه معطوف على ما قبله.

¹ محمد جار الله، الوقف في القرآن الكريم بين القرائن اللفظية والمعاني البلاغية، ص260.

أمثلة عن أبرز الاعتراضات على وقوفاتها وتوجيهها

إنَّ وقوفات الإمامين فيها تحريكٌ للذهن، وتوليدٌ للمعاني، وفيها متسعٌ للمبتدئين وذوي النَفَسِ القصير، وما أشكل منها فهو معدود على الأصابع، وله توجيهه عند ذوي البصائر.

وقد قال الإمام الزركشي عن الوقف عموماً: "والوقوف أمرها على سبيل الجواز إلا الذي بُني عليه الكلام"¹. ومعلوم أنَّ الوقف والابتداء توفيقا وليس توقيفا، لذلك فالأمر فيه مرونة وسعة، غير أنَّ بعض الوقوفات انتشر الاعتراض عليها دون توجيهها، وهذا بيان ذلك:

1.4 مثال عن الاعتراض على وقف الإمام نافع:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ [يونس: 24]، وقف الإمام نافع على قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾، واستأنف: ﴿بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾.

قال أبو جعفر النحاس: "وحكى إسماعيل بن عبد الله المقرئ قال: قال لي أبو يعقوب -يعني الأرق المقرئ-: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ﴾، وفي الكهف: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾ تمام الكلام"².

فالوقف على ﴿فَاخْتَلَطَ﴾ بسورة يونس كان معروفاً في مدرسة ورش بمصر كما ذكر النحاس، وهو من رجال هذه المدرسة وأعلامها، والظاهر أنه منقول عن ورش عن نافع، فقد ذكر القرطبي في تفسيره أنه مروى عن نافع المدني، فقال: "روي عن نافع أنه وقف على ﴿فَاخْتَلَطَ﴾، أي: فاختلط الماء بالأرض، ثم ابتداء ﴿بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، أي: بالماء نبات الأرض، فأخرجت ألوانا من النبات، ف﴿نَبَاتُ﴾ على هذا ابتداء"³.

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 342.

² النحاس، القطع والانتناف، ص 303.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 327.

وقال الحافظ أبو عمرو: "وقال قائل: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ﴾ هنا وفي الكهف تمام، ولا وجه لما قاله"¹.

وقال الأشموني: "وزعم يعقوب الأزرق أنه هنا وفي الكهف تام على استئناف ما بعده جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر، وفي هذا الوقف شيء من جهة اللفظ والمعنى"².

وقد سَوَّغ الإمام نافع الوقف على فَاخْتَلَطَ ثم يبدأ بقوله تعالى: ﴿بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، وهذا على أن ﴿بِهِ نَبَاتُ﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: كائن به نبات الأرض، وفاعل ﴿اِخْتَلَطَ﴾ هو ضمير يرجع إلى الماء، فالمعنى أن الماء نزل إلى الأرض فاختلف بها فنبت بسببه ما في الأرض من النبات.

فهذا الوقف مروى عن نافع كما ذكره القرطبي، وقد ضَعَّف الداني -رحمه الله- هذا الوقف بقوله: "ولا وجه لما قاله؛ لأن المعنى: فنبت بذلك المطر أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض"³. وانتقده الأشموني أيضا فقال عقب ذكر الوقف: "وفي هذا الوقف شيء من جهة اللفظ والمعنى؛ فاللفظ أن ﴿نَبَاتُ﴾ فاعل بقوله: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾، أي: فنبت بذلك المطر أنواع من النبات يختلط بعضها ببعض، وفي المعنى تفكيك الكلام المتصل الصحيح والمعنى الفصيح، وذهاب إلى اللغو والتعقيد"⁴.

وقد أطل محمد بن عبد السلام الفاسي رحمه الله في بيان هذا الوقف هنا دون حرف سورة الكهف والإجابة عن هذه الاعتراضات، فقال: "هذه الآية التي في هذه السورة والآية التي في سورة الكهف، كل واحدة منهما تضمنت تشبيها مركبا، شُبهت فيه حالة الدنيا في بهجتها وحسن منظرها واستقامة حال صاحبها زمنا يسيرا، بسرعة زوالها وتغير أحوالها وتنغص عيش صاحبها عند ذلك، بحالة الماء النازل من

¹ أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص 306.

² الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 175.

³ أبو عمرو الداني، المكتفى، ص 306.

⁴ الأشموني، منار الهدى، ص 175.

السماء فَيَتَنَشَّأُ عنه النبات، فبينما هو خَضر ملتحف مشتبك بعضه ببعض مزِين للأرض بخضرته ونُوره ولينه، أصابته آفة عند تمام حسنه وكماله والاعتباط به، فأجاحتها وكسرت قامته، وفرقت الرياح أجزائه وأذهبت أثره، فما حاله كذلك كيف يرغب فيه العاقل ويركن إليه ويغتر بزخرفته ويعدده شيئاً؟! ثم لا يقف حتى يبقى فيه بغير حق ويتبدل بمتاعه الفاني في أيسر مدة نعيم الدار الآخرة الباقي بلا انتهاء، ويرتكب في المعاصي غافلاً عن الله، فالمشبه به الماء الذي حالته ما ذُكر؛ وهي مركبة كما ترى، والاختلاط جزء منها، فكيف يصح عليه الوقف دون باقي الأجزاء؟! فإن ذلك يشبه أن يكون كالوقوف في وسط كلمة، لكن هذا بيّن في سورة الكهف، وأظهر فيها منه ها هنا؛ لأن قوله في سورة الكهف: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ معطوف على قوله: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾، فإذا وقف دونه تفكك الكلام ولا يكاد ينتظم من قوله: ﴿بِهِ﴾ نَبَاتُ الْأَرْضِ، ﴿فَأَصْبَحَ﴾ كلام مفيد كما قال الصفاقسي، وليس ذلك كذلك ها هنا، بل الظاهر خلافه؛ لفقدان ذلك المعطوف واقتران بعض أجزاء المشبه به بحرف الابتداء المؤذن بالفصل؛ وهو ﴿حَتَّى﴾، وإن كان ذلك الحرف في أصله للغاية ومرتبطة بما قبله؛ لأنه حيث صح وقوع المبتدأ بعده ودخوله على الفعل، صح انقطاعه عما بعده لفظاً وإن اتصل معنى مع زيادة في الأجزاء ها هنا؛ وهي بيان أجل منافع ذلك النبات الظاهر في أن ذلك وقع جواباً عن سؤال كأنه قيل: ما غاية هذا الماء المختلط؟! فقيل: ﴿بِهِ﴾ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ، ثم استؤنف ذكر نهايته ومآل أمره، فكان التشبيه في هذه السورة في الماء المختلط دون توابعه¹.

2.4 الاعتراضات على وقف الهبطي:

تتلخص أبرز الانتقادات التي وجهت للإمام الهبطي فيما يلي:

- 1- وضعه لهذه الوقوف ضمن المصحف هو أمر مبتدع لم يفعله سلفه.
- 2- بعض الوقوف وجهها ضعيف ومرفوض، ولهذا رُمي الإمام الهبطي بالضعف في اللغة العربية وعدم الخبرة، ولم يكن يعرف علم العربية ولا شيئاً مما اشترطوه

¹ انظر: محمد بن عبد السلام الفاسي، تأليف في الوقف والابتداء.

لصحة الوقف¹.

والإجابة على ذلك على النحو الآتي:

1- كون تثبيت هذه الوقوف على المصحف ابتداءً فلا يُسَلَّم؛ لأنه يماثل ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمع المصحف وطباعته، ثم إنَّ هذا الأمر من الأمور التحسينية والمصالح المرسله التي لا تضيف جديداً في أصل الدين بل هي وسائل وأدوات تساعد على الضبط والتلاوة والعبادة.

ولا تزال اللجان المختصة في علم المصاحف إلى اليوم تضع وقوفاً عديدة ومتجددة، وتعتمد في ذلك على أدوات علمية ومراجع إقرائية وكتب تفسيرية لتثبت أفضل ما يمكن لتوجيه القارئ للوقف عليه بما يثري المعنى ويعمق البلاغة وينفي الوهم والخطأ، وهو عين ما قام به الإمام الهبتي رحمه الله، فالفكرة فكرته وله فضل سبق في ذلك.

2- قد قام العديد من الدارسين بدراسة وقوفه التي تم توجيه انتقادات لها وتم الخلوص إلى أنَّ وقوفه لم تكن اجتهاداً شخصياً فقط لكنه اعتمد على سابقه فيما اعتمده، فهي اختيارات موجودة في كتب المفسرين قبله أو في كتب الوقف والابتداء، فالإمام الهبتي قد قام بتثبيت الوقوف على المصحف اعتماداً على ما وجدته ولو كان وجهها ضعيفاً، واعتمد على وقوف الإمام نافع خاصة الموجودة في كتاب "القطع والائتناف" للنحاس التي جمع فيها وقوف نافع ويعقوب الحضرمي، وفيها عدة مواضع قد تظهر أنها ضعيفة عند الوهلة الأولى وذلك للوقف على البديل دون المبدل منه والمعطوف عليه دون المعطوف وعلى الشرط دون جواب، وعند التأمل تظهر وجاهتها وقوتها.

ومن أمثلة ما انتقد عليه الإمام الهبتي: الوقف على كلمة "عَمَّ" في بداية سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ 1 عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 1-2].

ويذكر أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق المغاري صاحب "منحة

¹ انظر: محمد بن الصديق المغاري، منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبتي.

الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي " -وهو من أشهر المنتقدين للكثير من الأوقاف الهبطية- أَنَّ أصل [عم] = [عن ما]، أدغمت النون في الميم، وحذفت ألف ما؛ لأنها استفهامية، تقديرها: عن أي شيء يتساءلون؟ ويتعلق عن النبأ، بفعل محذوف يفسره الظاهر، تقديره: يتساءلون عن النبأ، ووقعت هذه الجملة جواباً عن الاستفهام، وبياناً للمستؤل عنه، كأنه لما قال: عم يتساءلون؟ أجاب فقال: يتساءلون عن النبأ العظيم. وقيل: يتعلق عن النبأ، بيتساءلون الظاهر، والمعنى على هذا: لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم؟ والأول أفصح وأبرع. وينبغي على ذلك أن يوقف على قوله: عم يتساءلون، وأما الهبطي فوقف على "عم" وهو وقف غير جائز، ولم يقل به أحد من القراء¹.

في حين أَنَّ الإمام الزمخشري في الكشاف ذكر عن القارئ ابن كثير أنه قرأ: "عَمَّه" بهاء السكت، ولا يخلو إما أن يجري الوصل مجرى الوقف، وإما أن يقف ويتبدئ: ﴿يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾، على أن يضمّر "يتساءلون"؛ لأنَّ ما بعده يفسره، كشيء يهيم، ثم يفسر.

وقد ذكر السمين الحلبي أيضاً أَنَّ "عَمَّ" فيه قولان: أحدهما: أَنَّهُ متعلِّقٌ بيتساءلون. فالكلام تامٌّ في قوله: عَمَّ يتساءلون، ثمَّ كان مقتضى القول أن يُجيبَ مُجيبٌ، فيقول: يتساءلون عن النبأ العظيم، فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أَنَّ يبادرَ المحتجُّ بالجواب الذي تقتضيه الحال والمحاورَةُ اقتضاباً للحجَّة، وإسراعاً إلى مَوْضِعِ قَطْعِهِمْ. والثاني: أَنَّهُ متعلِّقٌ بفعلٍ مقدَّرٍ ويتعلَّقُ عَنِ النبأ العظيم بهذا الفعل الظاهر².

إضافة إلى ذلك فقد ذكر الأستاذ حميتو احتمالاً آخر يخلي مسؤولية الإمام الهبطي من هذا الاختيار أصلاً بقوله: "ولعلَّه ممَّا وضع بعده بزمان ولا مسؤولية له فيه، بل المسؤولية على من اختاره ووضعه"³.

¹ انظر: محمد بن الصديق المغاري، منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، ص 25.

² السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 10، ص 647-648.

³ انظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين أن وفقنا في هذا البحث للتعريف بمعالم علم الوقف والابتداء عند الإمامين نافع والهبطي رحمهما الله تعالى، وقد خلصنا إلى نتائج كثيرة، من أهمها:

1. أن مدرسة القراءات في المغرب الإسلامي اجتهادات معتبرة في علم الوقف والابتداء، حمل لواءها الإمام الهبطي خدمة لقراءة الإمام نافع.
 2. اعتمد الإمام الهبطي على أغلب وقوفات الإمام نافع وأثبتها في المصحف الشريف لاعتبارات علمية عديدة.
 3. بنى الإمام الهبطي الكثير من أوقافه على أصول لغوية ووسائل تعليمية، واستند في معظمها إلى أقوال المفسرين واللغويين.
 4. معظم الاعتراضات التي وجهت إلى وقوف الإمامين لها وجه معتبر في اللغة، وهي من قبيل الاجتهاد في فهم القرآن الكريم.
- وأما التوصيات فأهمها:

1. ضرورة توجيه كل وقوفات الإمام نافع والوقوفات الهبطية في مشاريع بحثية وأكاديمية.
2. الاعتناء بالمقارنة بينها وبين مختلف الوقوفات المنتشرة في العالم الإسلامي وتبيين وجه كل وقف.
3. الحاجة إلى تبين أصول الوقف الهبطي ومصادره ومنهجه ومناقشة كل الاعتراضات التي توجه إليه في موسوعة علمية متخصصة.

المصادر والمراجع:

مراجع البحث

1. الشنقيطي، أثر القراءات في الوقف والابتداء، دراسة نظرية تطبيقية.
2. ابن الجزري. (1998). النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الكتب العلمية.
3. محمد بن سعيد الشريفي، خطوط المصاحف.
4. الوقف القرآني في المصاحف الأستاذ مبروك زيد الخير جامعة الأغواط مجلة اللغة العربية. العدد الثالث والعشرون.
5. أبو الخير محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية.
6. خير الدين الزركلي. (1997). الأعلام، دار العلم للملايين.
7. أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان. (1974). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
8. ابن الحنفية بن محي الدين العابدين. (2006). منهجية ابن أبي جمعة الهبتي، الجزائر: دار الإمام مالك.
9. محمد بن جعفر الكتاني "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"، الدار البيضاء: دار الثقافة.
10. التوجيه اللغوي للوقف المشكل من وقوف الإمام الهبتي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم، إبراهيم أحمد عبد الجليل، إشراف: د عادل إبراهيم أبو شعر، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، قسم القراءات.
11. عبد العزيز بن عبد الله، معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب.
12. محمد عبد الحميد جار الله. (2009). كشف اللثام عن وقف التمام،

طنطا: دار الصحابة للتراث.

13. أبو محمد عبد الله بن محمد النكزاوي. (1993). الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، ت: مسعود أحمد إلياس، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة الإسلامية العالمية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم.

14. أحمد بن محمد الأشموني. (1973). منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

15. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس. (2002). القطع والائتناف، ت: أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية.

16. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (2012). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: صلاح الخالدي، دمشق: دار القلم.

17. أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري. (1995). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: محمد عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.

18. أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي. (2006). علل الوقوف، ت: محمد العيدي، الرياض: مكتبة الرشد.

19. مكي بن أبي طالب القيسي. (2008). الهداية إلى بلوغ النهاية، ت: مجموعة من الباحثين، إشراف: الشاهد البوشيخي، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة.

20. أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري. (1971). إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ت: محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق: مجمع اللغة العربية.

21. إبراهيم عبد الحفيظ، (2022). أثر الإمام نافع في وقف الهبطي، بحوث المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية، ليبيا: الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية.

22. محمد جار الله، القسطاس في توجيه وقوف علامة فاس.
23. محمد بن عبد السلام الفاسي، المحاذي .
24. بدر الدين الزركشي، (1957)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
25. محمد عبد الحميد جار الله. (2012). الوقف في القرآن الكريم بين القرائن اللفظية والمعاني البلاغية، طنطا: دار الصحابة للتراث .
26. محمد بن الصديق المغاري، منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي .
27. عبد الله علي الميموني، (2003)، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، الرياض: دار القاسم.
28. عبد الهادي حميتو، (2003)، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش.
29. عبد الواحد الصمدي، الوقف الهبطي: قضايا ومقاصده، نظم وتحليل.
30. السمين الحلبي أحمد بن يوسف. (2016). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	05
البحث الأول: منهجية "فتح الرحمن في تهجي كلمات القرآن" وأثرها على العملية التعليمية لأطفال التحضيري	09
البحث الثاني: أثر تعلّم أحكام ترتيل القرآن في تقويم أداء اللسان	25
البحث الثالث: متون قراءة الإمام نافع بالجزائر -دراسة مقارنة لنموذجين معاصرين-	40
البحث الرابع: من مظاهر التجديد في تعليم القراءات القرآنية بالجزائر	68
البحث الخامس: منهجية مقترحة في تعليم قراءة الإمام نافع براوييه	93
البحث السادس: أثر الإمام أبي عمرو الداني من خلال كتابه: "التعريف" في الدرس القرآني بالجزائر	118
البحث السابع: معالم علم الوقف والابتداء عند الإمامين: نافع المدني وابن أبي جمعة الهبطي	136
فهرس المحتويات	164

* * *

